مجمع

للشريعة والحقيقة والطريقة

لأئمة أقطاب من هداة الخليقة

المقاصد

للإمام العلّامة يحيى بن زكريا النووي

رضي الله عنه

يليها

أسرار العبادات

للإمام الكبير سيدنا السيد أحمد الرفاعي

رضي الله عنه

يليها

معراج السالكين

بدلالة السيد حسين برهان الدين

نفعنا الله بهم أجمعين

مجمع للشريعة والحقيقة والطريقة لأئمة أقطاب من هداة الخليقة

المقاصد

للإمام العلاّمة يحيى بن زكريا النووي

رضي الله عنه

يليها

أسرار العبادات

للإمام الكبير سيدنا السيد أحمد الرفاعي

رضي الله عنه

يليها

معراج السالكين

بدلالة السيد حسين برهان الدين

نفعنا الله بهم أجمعين

تشرف بإعداد هذه النسخة الالكترونية الفقير لعفو مولاه الكريم الجليل
أبو الهدى رفيق عقيل غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسلمين



هذه مقاصد الإمام المحدِّث الحُجَّة وليّ الله بلا نزاع

العلاَّمة يحيى بن زكريا النووي

في التوحيد والعبادة وأصول التصوُّف

نفع الله بها وبسائر علومه وأسكنه الفردوس الأعلى

ورضي الله عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلاّ على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين وسائر الصالحين .

(وبعد) فهذه مقاصد نافعة ، وأنوار لامعة ، اسأل الله تعالى أن يجعلها خالصة من اجله ، وأن يُثيبني عليها من فضله ، إنه وليّ من الْتجأ اليه ، والآخذ بيد من عوّل عليه، ورتّبتها على سبعة مقاصد .

﴿ المقصد الأول ﴾

﴿ في بيان عقائد الإسلام ، وأُصول الاحكام ﴾

(أوّل) واجب على المكلَّف معرفة الله تعالى وهي:

موجود ليس بمعدوم ، قديم ليس بحادث ، باقٍ
١ ٢ ٣

لا يطرأُ عليه العدم ، مخالف للحوادث لا شيء يُماثله ،
٤

قائم بنفسه لا يحتاج إلى محلٍّ ولا مُخصّص ، واحد لا
٥ ٦

مشارك له في ذاته ولا صفاته ولا في أفعاله ، له القدرة ،
٧

والإرادة ، والعلم ، والحياة ، والسمع ، والبصر ،
٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

والكلام ، فهو القادر ، والمريد ، والعالم ، والحيّ ،
١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣

والسميع ، والبصير ، والمتكلم .
٢٠ ١٩ ١٨

أرسل بفضله الرُّسل ، وتولاّهم بعصمته إيّاهم عما لا يليق بهم ، فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوّة وبعدها ، منزّهون عن كل مُنفِّر طبعاً كالجذام والعمى ، يأكلون ويشربون وينكحون .

(وهم) أفضل الخلق على الإطلاق. وتفصيل في الملائكة .

(وأعلى) الكل من ختم الله به النبوّة ، ونسخ شرعه الشرائع نبينا محمد ﷺ ، وأصحابه خير القرون وأفضلهم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليٌّ ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

(ونؤمن) بجميع ما أخبَرَنا به على لسان محمد ﷺ

كالملائكة ، والكُتُب السماويّة ، والسؤال ، والبعث ، والحشر ، وهَوْل الموقف ، وأخذ الصُّحُف ، والوزن والميزان ، والصراط ، والشفاعة ، والجنة ، والنار ، وكل ما عُلم من الدين بالضرورة فالإيمان به واجب ، والجاحد به كافر .

و(أركان الاسلام) خمسة أشياء ، الشهادتان ولا صحة له بدونهما ، والصلاة ، والزكاة ، والحج ، وصوم رمضان.

و(شروطه) البلوغ ، والعقل إلاّ في التبعية ، وبلوغ الدعوة ، والاختيار إلاّ في الحربي والمرتد ، والإتيان بالشهادتين وترتيبهما ومُوالاتهما ولفظ أشهد فيهما ، ومعرفة المعنى المراد منهما والإقرار بما انكره معهما والتنجيز .

و(حقيقة الإيمان) التصديق بالله وملائكته وكتبه ورُسُله واليوم الآخر ، وبالقضاء خيره وشرّه .

و(أُمور الدين) ثلاثة : اتباع الأوامر ، واجتناب المناهي ، والتسليم للقضاء والقدر .

و(أحكام الشرع) خمسة : واجب ، ومندوب ، وحرام ، ومكروه ، ومباح .

(فالواجب) ما يُثاب على فعله ويعاقب على تركه .

و(المندوب) مايثاب على فعله ولا يعاقب على تركه.

و(الحرام) ما يُثاب على تركه ويعاقب على فعله .

و(المكروه) ما يثاب على تركه ولايعاقب على فعله .

و(المباح) مالا يُثاب على فعله ولا يعاقب على تركه.

و(قول) أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله واجب في العُمر مرة والإكثار منه محبوب ومعناهما الإقرار لله تعالى بالوحدانية ، ولسيدنا محمد ﷺ بالرسالة .

و(أفضل) العبادات بعد الإيمان الصلاة .

و (أفضل) الأذكار بعـــد القرآن لا إله إلا الله و (معناها) لا معبود بحقٍّ في الوجود إلا الله .

و (أفضل) الثناء على الله تعالى ؛ سبحانك لا نُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

و (أفضـل) المحامد ، الحمد لله حمداً يُوافي نِـعمـهُ ويكافيء مزيده .

و (أفضل) صِيَـغ الصلاة على النبي ﷺ « اللهـم صلِّ على محمد وعلى آل محمـد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل ابراهـــيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد » وتُـسمَّى الصلاة الـكاملة ، والصلاة الإبراهيمية .

و (تجب) الصلاة عليه ــ زاده الله شرفاً لديه ــ في التشهد الأخير من كل صـلاة ، وقيل في العُمر مـرة ، وقيل كل ما ذُكر ،وقيل في كل مجلس ، وقيل غير ذلك.

والفرض والواجب والمتحتم واللازم بمعنى ، ثم انه ينقسم إلى فرض عين وإلى فرض كفاية

(فأما فرض العين) فهو اللازم على كل مكلف بعينه وإذا قام به البعض لا يسقط عن الباقي كالصلاة والزكاة.

(وأما فرض الكفاية) فهو الذي إذا قام به البعض سقط عن الباقي كرد السلام ، وصلاة الجنازة ، وحفظ القرآن عن ظهر قلب ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشرطه ، والقيام بالحرف النافعة المحتاج اليها .

والسنة والمندوب والمستحب والفضيلة والمرغب فيه بمعنى .

(وذلك) عبارة عن أقواله ﷺ وأفعاله إلا ما خص به وما أقر عليه ورضي به وما هم به ولم يفعله كصوم يوم تاسوعاء .

و (أصول الدين) أربعة ، الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس المعتبران ، وما خالف هذه الأربعة

فهو بدعة ومُرتكبه مُبتدع يتعين اجتنابه وزجره .

(ومن المطلوب) اعتقاد من علِم وعمِل ، ولازم أدب الشريعة ، وصحِب الصالحين .

(وأما من كان) مسلوباً عقله أومغلوباً عليه كالمجاذيب فنُسلّم لهم ، ونُفوّض الى الله شأنهم مع وجوب إنكار ما يقع منهم مخالفاً لظاهر الأمر حفظاً لقوانين الشرع .

﴿ المقصد الثاني ﴾

﴿ في أحكام الطهارة ﴾

إنما تصحّ بماءٍ مُطلق لامستعمل ولا مُتغيّر بمخالط أونجس وهو ما حل فيه نجاسة وهو دون قُلّتين فتغير ، ويُكره مُشمّش بشرطه .

(النجاسة) الدم والقيءُ والمسكِر المائع ، والخارج من السبيلين سوى منيٍّ ، والميتة سوى سمك وجراد وبشر ، والكلب والخنزير وفروعهما والمُبان من حيٍّ كميتته سوى شعر ماكوله، والخمر تطهرُ بالتخليل بنفسها

وجلد ميتة غير كلب وخنزير يطهر بدبغ ، والمتنجس بولوغهما يُغسل سبعاً واحدة بتراب ، وغيرهما يُغسل مرّة والتثليث اولى، ويكفي في بول طفل لم يأكل رشٌّ ويُعفى عن ميتة لايسيل دمها ، وقليل دم وقيح .

و (الآنية) يحل استعمالها ما لم تكن من ذهب أو فضة أو بضبة من ذهب أو من فضة كبيرة لحاجة أو صغيرة لزينة تكره ، ويتحرّى لاشتباه طاهر ومُتنجِّس .

(السِّواك) سُنَّة إلا بعد الزوال لصائم ، ويتأكد عند استيقاظ ، وصلاة ، وتغيُّر فم .

و (الوضوء) موجبه خارج من سبيل، وزوال عقل – لا بنوم متمكن – ولمس رجل امرأة غير محرم بلا حائل ، ومَسّ فرج آدمي بباطن كف .

و « فرضه » النية ، وغسل وجهه ، ويديه بمرفقيه ، ومسح بعض رأسه، وغسل رجليه بكعبيه ، والترتيب.

و « سُننه » التسمية ، وغسل كفيه قبل إدخالهما

الإناء ، والمضمضة والاستنشاق ، واستيعاب رأسه ، ومسح أذنيه ، وتخليل أصابعه ، ولحيته الكثة ، وتقديم يمناه ، والتثليث ، والولاء .

و «المسح على الخفين» يجوز للمقيم يوماً وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن من الحدث بشرط لبسهما بعد كمال طُهر تام ، وإمكان مشي عليهما ، وستر محل الغسل .

و « مُبطله » خلع وتمام مدته ، وموجب غسل .

و « الاستنجاء » يجب من مُلوِّث ويُسن بحجارة ثم ماء ، ويجزيء بماءٍ أو ثلاثة أحجار يُنقّي بها المحل بشرطه ؛ ولا يبول مستقبل القبلة ولا مستدبرها بصحراء وجوباً ، ولا في ماء راكد ، وتحت شجرة مثمرة ، وطريق ، وظلّ ، وثُقب ، ويسكت .

و (الغُسل) موجبه دخول حشفةٍ فرجاً ، وخروج منيٍّ ، وموت ، وحيض ، ونفاس ، وولادة .

و « فرضه » النية ، وغسل كل بَشرَته وشعره .

و « سننه » الوضوء ، والدلك ، والولاء ، وسُنّ لجمعة ، وعيد ، وخسوف ، واستسقاء ، وإسلام ، وإفاقة ، وإحرام ، ودخول مكة ، ووقوف عرفة ، ورمي الجمار أيام التشريق ، ومن غسل ميت .

و (التيمم) شرطه فقد ماء أو خوف استعماله ، ودخول وقت ، وطلب فاقد ، وتراب .

« وفرضه » نقل ، ونية استباحة ، ومسح وجهه ، ويديه بمرفقيه ، والترتيب .

و « سننه » التسمية ، وتقديم يمناه ، والولاء .

و « مبطله » الحدث ، ورؤية ماء خارج الصلاة ، ورِدّة ؛ ويتيمم لكل فرض وصاحب جبيرة يمسحها ويتيمم ولا يعيد إن وُضِعت على طهر .

و (الحيض) إمكانه بعد تسع سنين ، وأقله يوم وليلة ، وأكثره خمسة عشر يوماً . وأقل النفاس لحظة ،

وأكثره ستون يوماً فإن عبر الأكثر فاستحاضة ، وأقلّ الطُّهر خمسة عشر يوماً، ولا حدّ لأكثره .

و (يحرم بالحدث) الصلاة ، والطواف ، ومس المصحف ، وحمله .

و (بالجنابة) الأربعة والقراءة ، واللبث بمسجد ؛ وبالحيض ، والنفاس الستة ، والتمتع بما بين السرة والركبة إلى الغسل ، والصوم إلى الانقطاع .

﴿ المقصد الثالث ﴾

﴿ في أحكام الصلاة ﴾

(مفروضها) الخمس على كل مسلم ، بالغ ، عاقل ، وقت الظُّهر من الزوال إلى زيادة ظلّ الشيء مثله وبه يدخل وقت العصر ويختار إلى مصير الظل مثليه ، ويجوز إلى الغروب وبه يدخل وقت المغرب ويجوز إلى مغيب الشفق الأحمر وبه يدخل وقت العشاء ويختار إلى ثلث الليل ويجوز إلى طلوع الفجر الثاني وبه يدخل

وقت الصبح ويختار إلى الإسفار ويجوز إلى طلوع الشمس .

ولايصلي ما لا سبب له بعد صلاة الصبح إلى الطلوع والعصر إلى الغروب ، وعند الطلوع إلى الارتفاع ، والاستواء إلى الزوال ، والاصفرار إلى الغروب .

(ومسنونها) العيدان ، والخسوفان ، والاستسقاء ، وركعتان قبل الفجر ، وقبل الظهر وبعده ، وبعد المغرب ، وبعد العشاء ، والوتر ؛ وندب زيادة ركعتين قبل الظهر وركعتين بعده ، وأربع قبل العصر ، والضحى ، والتراويح ، وصلاة الليل .

(واركانها) النية ، والقيام ، وتكبيرة الاحرام ، والفاتحة والتسمية آية منها ، والركوع ، والاعتدال والسجود مرتين والقعود بينهما والطمأنينة في الكل ، والتشهد الأخير والقعود فيه والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسليمة الأولى، والترتيب .

ويُصلي من عجز في الفرض عن القيام قاعداً ، وعن قعود مضطجعاً .

و(أبعاضها) التشهد الأول والصلاة على النبي ﷺ فيه ، وقنوت الصبح ووتر نصف رمضان الأخير .

و(سننها) الأذان والإقامة قبلها ،ورفع يديه مع التحرّم والركوع والاعتدال والقيام من التشهد الأول، ووضع يُمناه على كوع يُسراه ، ودعاء التوجه، والتعوذ والتأمين ، والسورة ، والجهر والإسرار – ولا تجهر امرأة بحضرة رجل – والتكبير للانتقال ، والتسميع للاعتدال ، والتسبيح في الركوع والسجود ، ووضع يديه في التشهد على فخذيه ناشراً يُسراه قابضاً يُمناه إلاّ المسبِّحة ، والافتراش في الجلسات والتورك في الأخيرة والتسليمة الثانية ، ونية الخروج من الصلاة، ومجافاة الرجل مرفقيه ، وإقلاله بطنه في السجود .

و(شروطها) الإسلام وطُهر من الحدث والخبث في

بدنه وثوبه ومكانه، وستر العورة ـ وهي للرجل مابين السرة والركبة وللحُرَّة غير وجهها وكفَّيها ـ وعلمه بدخول الوقت ، واستقبال القبلة ـ إلاّ في قتال ونافلة سفر ـ وترك كلام عمد، وفعل كثير ، ومفطر ، وتغيّر نية ؛ وإن نابه شيء سبَّح وصفَّقت.

و (مُبطلها) فوات ركن أو شرط .

و (سجدتا) السهو سُنة قبل السلام لسهو ما يُبطل عمده ، ولترك بعض لا سُنَّة فإن تذكَّر ركناً أتى به وبنى عليه إن قرُب الزمان ، وإن شك في عدد أخذ بالأقلّ وسجد للسهو .

و (الجماعة) في غير الجمعة فرض كفاية يلزم المأموم أن ينويها ، وأن لا يتقدم على إمامه وأن يعلم بصلاته وأن يقرب منه في غير مسجد بلا حائل . ويؤُمّ صبي لا امرأة لذكر ولا أُميٌّ لقارىءٍ .

و (القصر) لصلاة رباعية مُؤدّاة يجوز لمسافر ستة

عشر فرسخاً في غير معصية إذا نواه مع التحرم .

و (يجوز الجمع) بين الظُّهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء وقت احدهما بشرطه ، وللمقيم في المطر وقت الأُولى .

و (صلاة الخوف) انواع فإن كان العدو في غير القبلة فلتحرُس فرقة ثم يصلِّي بالأُخرى ركعة ثم تُتم ويُسلِّم بها ، وإن كان في القبلة صفّهم صفّين وأحرم بهم وسجد معه صفّ وحرس آخر فاذا رفع سجدوا ولحقوا وإن الْتحم الحرب صلوا كيف أمكن ولو إيماءً وركبانا .

و (صلاة الجمعة) ركعتان تجب على كل مسلم مكلّف ذكر حرّ صحيح مُستوطن، وشرائطها الأبنية والجماعة باربعين بصفة الوجوب والوقت فإن خرج صلوا ظُهراً ، وتقديم خطبتين يجب أن يقوم ويقعد ويصلي على النبي ﷺ ويوصي بتقوى الله فيهما ويقعد بينهما ويقرأ آية في احداهما ويدعو للمؤمنين في الثانية .

و (سُننها) الغُسل والتنظيف والتطيّب ولبس الأبيض وفي الخطبة الإنصات ويخفف التحية .

و (صلاة العيد) ركعتان ويُسنّ التكبير في الأُولى سبعاً وفي الثانية خمساً سوى تكبيرتي الإحرام والقيام، وخطبتان بعدها والتكبير ليلتي العيد إلى التحرم بها وخلف الفريضة من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق .

(صلاة الكسوف) ركعتان في كل ركعة ركوعان، ويُسنّ إطالة القراءة وتسبيح الركوع والسجود والجهر في الخسوف لا في الكسوف وخطبتان بعدها .

(صلاة الاستسقاء) كالعيد ويأمرهم الإمام بالتوبة، وردّ المظالم، وصوم ثلاثة أيام ثم يخرج بهم في الرابع بثياب بذلة وتخشّع ويُصلّي ثم يخطب ويُكثر من الاستغفار والدعاء .

(غسل الميّت) وتكفينه والصلاة عليه ودفنه فرض كفاية .

والشهيد في معركة الكفار لا يُغسّل ولا يُصلّى عليه والسقط يغسل إن نفخ فيه الروح ، ويصلّى عليه إن صرخ . ويُسنّ إيثار الغسل بسدر في الأُولى وكافور في الأخيرة ، ويكفّن بثلاث لفائف ، والمرأة بإزار وخمار وقميص ولفافتين .

و (فرض الصلاة عليه) أن يُكبّر ناوياً ثم يقرأ الفاتحة ثم يُكبّر ثم يصلّي على النبي ﷺ ثم يُكبّر ثم يدعو للميت ثم يكبّر ثم يُسلّم ، ويجب دفنه مستقبلاً ، ويُسنّ في لحد ، وتسطيح القبر بلا بناء وتجصيص .

(التعزية) من دفنه إلى ثلاثة أيام ، ويجوز البكاء لا نَوْح وشقّ ثوب .

﴿ المقصد الرابع ﴾

﴿ في الزكاة ﴾

إنما تجب على كل مسلم حرّ تام المُلك في الإبل والبقر والغنم بشرط النصاب والحول والسوم ، وفي الذهب والفضة في غير حُلْي مباح ، وفي عرض التجارة بشرط النصاب ،وفي المقتاتات اختياراً من زرع ورُطب وعنب بشرط النصاب .

(فنصاب) الابل خمس وفي كل خمس إلى أربع وعشرين شاة ، وفي خمس وعشرين بنت مُخاض ،وست وثلاثين بنت لبون ، وست وأربعين حِقّة ، وإحدى وستين جذعة ، وست وسبعين بنتا لبون ، وإحدى وتسعين حِقّتان ، ومائة وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ، ثم في كل أربعين بنت لبون ، وكل خمسين حِقّة

و(نصاب البقر) ثلاثون وفيها تبيع ، وأربعون مُسِنّة .

و (نصاب الغنم) أربعون وفيها شاة جذعة ضأن أو ثنيّـة معز ، وفي مائة وإحدى وعشرين شاتان ، وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه ، ثم في كل مائة شاة .

و (مال الخليطين) كمال واحد إن اتّـحد المراح والمسرح والمشرع والمرعى والراعي والفحل وموضع الحليب .

و (نصاب الذهب) عشرون مثقالا ، والفضة مائتا درهم وفيهما رُبع العـشر ، والزائد بحسابه ؛ وركازهما خُمس عند حصوله .

و (نصاب الزرع والثمار) ألْـف وستماية رطل عراقي جافاً وفيه عُشر إن سُقيَ بلا مؤونـــة وإلا فنصفه والزائد بحسابه .

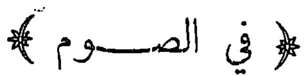
و (عرض التجارة) يُقوَّم آخر الحول بنقد أصله فإن بلغ نصاباً ففيه رُبع العُشْـر .

(زكاة الفِطر) صاع وهو خمسة أرطـــال وثلث

عراقية تلزم المسلم عنه وعن كل مسلم تلزمه نفقته إن فضل عن قوتهم ليلة العيد ويومه .

(قَسم الزكاة) على ثمانية اصناف أو من وُجِد منهم الفقير ، والمسكين ، والعامل عليها ، والمؤلَّفة قلوبهم ، والمكاتَب ، والغارم ، والغازي ، والمسافر ؛ وأقلّ ما ما يجزي ثلاثة من كل صنف إلاّ العامل ؛ ولا يُعطى منها بنو هاشم والمطلب وعبد وكافر ولا مِن سهم الفقير غني بمال ، أو كسب ومن تلزم المزكّي نفقته .

المقصد الخامس



في الصوم

إنما يجب الصوم على كل مسلم مُكلَّف وإنما يصح بالنيّة وانتفاءِ المفطّر وهو رِدّة ، وحيض ، ونفاس ، وتعمّد قيءٍ ، وجِماع ، واستمناء ، ووصول عين في منفذ إلى جوف كبطن ودماغ ودُبُر ومثانة .

و (سننه) تأخـــير سحور ، وتعجيل فِطر ، وترك هُجر .

ولا يصح صوم العيدين وأيام التشريق ولا يوم شك إلا أن يُوافق عادة له أو يصله بما قبله، وعلى المفطر بجِماع القضاء وكفّارة ككفّارة الظِّهار .

وعلى من مات ولم يصم بعد التمكن إطعام لكل يوم مد .

ويُباح الفِطر بمرض أو سفر قصر أو خوف حامل أو مُرضع عليهما ويجب بخوفهما على ولد القضاء ومُدّ لكل يوم .

(الاعتكاف) سُنَّة وإنما يصحّ بنيّة ولُبث بمسجد ولو نذره متتابعا بطل بجِماع لا بخروج لقضاء حاجة وحيض ، ومرض يشقّ معه لُبثه .

﴿ المقصد السادس ﴾

﴿ في الحج ﴾

إنما يجب على كل مسلم مُكلَّف حرّ وجد الزاد والراحلة مع أمْن الطريق وإمكان السير .

و(أركانه) الإحرام بالنيّة ، والوقوف بعرفة ، والطواف بالبيت سبعاً ، والسعي بين الصفا والمروة سبعاً ، والحَلْق . وهي أركان العُمْرة سوى الوقوف.

و(واجباته) الإحرام من الميقات ، ورمي الجمار ، والمبيت ، وطواف الوداع .

و(سننه) تقدّمه على العُمرة . والتجرّد الى إزار ورداء أبيضين ، والتلبية ، وطواف القُدوم ، وركعتا الطواف .

ويجب بترك واجب ذبح شاة ،فإن عجز فصوم ثلاثة أيام قبل النحر وسبعة في وطنه .

ويتحلَّل لفوات الوقوف بعمل عُمْرة ، ويقضي بدم . وللإحصار بنية وحَلْق ودم .

و (يحرُم بالإحرام) لُبس المخيط ، وستر الرأس على الرجُل والوجه على المرأة ، ودهن الشعر ؛ ويجب شاة أو صوم ثلاثة ايام أو إطعام ثلاثة آصع لستة .

و (مبطلهُ) عمد الجماع ويوجب الإتمام والقضاء وبدنة ثم بقرة ثم سبع شياه ثم طعاماً بقيمة البدنة ثم صوماً بعدد الأَمداد .

و (يحرم) بكلٍّ من الإحرام والحرم قتل صيد ويوجب مثله نَعَماً أو طعاماً بقيمته أو صوماً بعدد الأمداد .

﴿ المقصد السابع ﴾

﴿ في أُصول طريق التصوّف ﴾

هي خمسة :

تقوى الله في السر والعلانية ، واتِّباع السنة في

الأقوال والأفعال ، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار . والرضى عن الله تعالى في القليل والكثير ، والرجوع إلى الله في السراء والضراء .

فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة ، وتحقيق اتّباع السنّة بالتحفّظ وحُسن الخُلُق ، وتحقيق الإعراض عن الخَلق بالصبر والتوكّل ، وتحقيق الرضا عن الله بالقناعة والتفويض ، وتحقيق الرجوع إلى الله تعالى بالشكر له في السراء والالتجاء اليه في الضراء .

و (أُصول ذلك كله) خمسة : علوّ الهمّة ، وحِفظ الحرمة ، وحُسن الخدمة ، ونفوذ العزيمة ، وتعظيم النِّعمة .

فمن علت همته ارتفعت رتبته ، ومن حفظ حُرمة الله حفظ الله حرمته ، ومن حسُنت خدمته وجبت كرامته ، ومن نفذت عزيمته دامت هدايته ، ومن عظّم النعمة شكرها ، ومن شكرها استوجب المزيد .

و (أُصول العلامات) خمسة : طلب العلم للقيام

بالأمر ، وصحبة المشايخ والاخوان للتبصُّر ، وترك الرُّخَص والتأويلات للتَّحفظ ، وضبط الأوقات بالأوراد للحضور ، واتِّهام النفس في كل شيءٍ للخروج من الهوى والسلامة من العطب .

فطلب العلم آفته صُحبة الأَحداث سناً وعقلاً وديناً مما لا يرجع إلى أصل ولا قاعدة . وآفة الصحبة الاغترار والفضول . وآفة ترك الرُّخَص والتأويلات الشفقة على النفس . وآفة اتِّهام النفس الأُنس بحُسن أحوالها واستقامتها وقد قال الله تعالى [وإن تعدل كل عَدْلٍ لا يُؤخذ منها] .

و (أُصول ما تُداوى به علل النفس) خمسة : تخفيف المعدة بقلَّة الطعام والشراب ، والالتجاء إلى الله تعالى مما يعرض عند عروضه ، والفرار من مواقف ما يُخشى الوقوع فيه ، ودوام الاستغفار مع الصلاة على النبي ﷺ آناء الليل وأطراف النهار باجتماع الخاطر ، وصحبة من يدلّك على الله .



الخاتمة

في بيان الوصول إلى الله تعالى وهو بالتوبة من جميع المحرمات والمكروهات ، وطلب العلم بقدر الحاجة اليه، والملازمة على الطهارة ، وأداء الفرائض والرواتب في أوّل وقتها جماعة ، وملازمة ثمان ركعات الضُّحى ، وست بين المغرب والعشاء ، وصلاة الليل ، والوتر ، وصوم الإثنين والخميس ، وثلاثة أيام البيض ، والأيام الفاضلة ، وتلاوة القرآن بالحضور والتدبّر ، والاكثار من الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ ، وملازمة أذكار السُّنَّة صباحاً ومساء .

ومنها «اللهم بك نُصبح وبك نُمسي وبك نحيا وبك نموت واليك النشور » صباحاً والمصير مساء .

« اصبحنا وأصبح المُلك لله والحمد لله والكبرياء لله والعظمة لله والخَلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما لله » .

« اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر » ثلاثا .

« اللهم إني أصبحت أُشهدك وأُشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إلـه إلا انت وحدك لا شريك لك وأنّ محمداً عبدك ورسولك » أربعاً .

« رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولا » ثلاثاً .

(آمن الرسول) إلى آخر السورة .

(فإن تولَّوْا فقل حسبي الله لا إلـه إلاّ هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) سبعاً .

(فسبحان الله حين تُمسون وحين تُصبحون وله الحمد)
إلى قوله (تُخْرَجون) .

(يس)

(اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)
ثلاثاً .

(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) إلى آخر السورة.
والإخلاص والمعوّذتين ، ثلاثاً .

(بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الارض ولا
في السماء وهو السميع العليم) ثلاثا .

« اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشرّ
عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » ثلاثاً .

« أستغفر الله العظيم الذي لا إلـه إلاّ هو الحيّ القيوم
وأتوب اليه » ثلاثاً .

« سبحان الله وبحمده » ثلاثا .

« سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » ثلاثاً .

واذا اتّسع الوقت فقل « سبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلاّ الله والله اكبر » مائة مرة .

و « لاحول ولا قوة إلاَّ بالله العليّ العظيم » كذلك مائة مرّة .

« لا إلـه إلاّ الله الملك الحق المبين » كذلك مائة مرّة .

« لا إلـه إلاّ الله وحده لا شريك له ، له المُلك ولـه الحمد وهو على كل شيء قدير » كذلك مائة مرة أو ثلاثا .

« اللهم صلِّ على سيدنا محمد عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الأُميّ وعلى آله وصحبه » ثلاثاً أو كذلك مائة مرّة . وفي هذا القدر كفاية لذوي العناية ، والله الموفّق للهداية ، وهو يهدي السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين .

أسرار العبادات

ليعلمها المتعبّدون والمتعبّدات

للإمام الكبير والسيِّد الخطير

سيِّدنا السيِّد أحمد الرفاعي

رضي الله عنه وقدَّس سرَّه

مكارم الأخلاق

المنطوية في أسرار العبادات وما تنطوي عليه

من الحِكم التي وضعها فيها فارضها بارىء البريات

منها الوضوء والصلاة والاغتسال والصوم والزكاة والحج

والحِكمة الجامعة لكل ذلك قول المؤمن المخلص

﴿ لا إلَه إلاّ الله محمد رسول الله ﴾ ﷺ

* * *

قال الإمام أبو عمر عز الدين أحمد الفاروثي الرفاعي - رضي الله عنه وعن آبائه وأجداده الأعلام حَمَلَة الشريعة الكرام - في كتابه ﴿ إرشاد المسلمين ﴾ يصف الإمام السيد أحمد الكبير الرفاعي - رضي الله عنه - في كتابه هذا : كان آية من آيات الله يمشي على وجه الأرض تفجرت ينابيع الحِكم من قلبه الطاهر ، وجرت على لسانه كالبحر الزاخر ، منها ماقاله - رضي الله عنه - سنة سبع وخمسين وخمسمائة برواق ﴿ أُمِّ عَبيدة ﴾ ثالث يوم من

شعبان بعد العصر في مجلسه العام ، الحافل بالعلماء الأعلام ، والأولياء الكرام ، والأعيان وعرفاء الزمان ، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يندرج به حمد الحامدين الذين ارتضاهم وهداهم ، والصَّلاة والسلام على سيِّد المُرسلين نبيّ الرحمة حبيب الله سيِّدنا محمد الذي أعلى الله به منار النبيين وشيَّد حماهم ، وعلى آله وأصحابه أقمار سماوات الهداية وكواكب آفاق الصديقية والولاية وعلى تابعيهم ووارثيهم ومحبيهم وعلينا وعلى عباد الله الصالحين أجمعين .

أما بعد أي سادة : نظام هذا الدين صلُح بمكارم الأخلاق وهي على أربعة أركان :

فالأول إيفاء حقوق الله تعالى . والثاني إعظام شأن رسول الله ﷺ . والثالث منع النفس عن كل مايُستتر لأجله

خيفة العيب والسؤال . والرابع بذل المعروف لخلق الله تعالى ، والكفّ عن كلّ مايؤذيهم من قول وفعل .

واعلموا أي سادة : أن من حقوق الله تعالى الغَيْرة لأوامره أن تُمتثل ، ولنواهيه أن لاتُهمل ، ولكتابه أن يُنصر ، ولرسوله أن يُوقَّر ، وللقائه أن يُنتظر .

الله الله يُحذركم الله نفسه ، هذه الصلاة يراها المارق والجاحد والكافر والذي في قلبه مرض فيعجب لفاعلها كيف توضأ وانتهض قائماً مستقبلاً القبلة يركع ويسجد ، ويقوم ويقعد والعارف في حضور مع ربه ، في حضرة الصلاة ، هذه حضرة جمعت كل الحِكم .

نعم : نحن لانعمل للعِلّة ولانصرف العمل للعِلّة ولكن نشكر من طوى الحِكم بأعمالنا ؛ هذا الوضوء ، يدفع كسل الأعضاء ، ويُحرِّك نشطة الدم الصالح في العروق ، ويُصلح حرارة الأطراف ، ويسكن في الرأس ثائرة البخار ، والاستنجاء النقي الشرعي يدفع شر تسعة أدواء تصل إلى

الباطنة من عدم الطهارة ، أقلّها شبَّة الغِلظة في العروق ، وحُكم طهارة الثوب والبدن والنظافة فيهما وإن كانت الأثواب أطماراً فإنه يقي من وعث البَشَرَة ويحفظ من ضماخ الجلد الذي يُثبت في ورقة الجلد الحرارة الخضلة التي تقوم بالحِكة والجرب والنزعة الصفراء في العروق ، والحموضة الكافلة لتوليد الدمامل القبيحة وما أحسن ماجاء في السُّنة من الاغتسال يوم الجمعة وأحسنه ماكان عن طهر أي لم يكن عن سبب جِماع وفي ذلك من إكمال رُتبة الحِكمة الصالحة لنظام الوجود الآدمي مافيه بلاغ ، وقد استُحسِن الوضوء في كل وقت من الأوقات الخمسة ولو أمكن المرء إمرار اليوم بوضوء واحد لما فيه من المنافع المغيثة للأنف بدفع سفسافة المضر بطرق الحلقوم التي تتدلى إلى الصدر ولما فيه من المنافع المغيثة للفم بتبديل غطته المشتملة على كثير من العوارض اللازمة التبديل والصالحة لإصلاح رائحته وتنقيته وتبريد شوطته التي ترمض لحم الأسنان وتكلف عروقها الملاصقة لصفها وما أحسن

السِّواك مع الوضوء وبعده وفي غسل الوجه ومسح الأذنين من إبراد حرة الجلدة مايصلح البَشَرة ويُحسِّن مختلف دمها ويزيد الدم الصالح زيادة رشف كرار لايفسد الأصل ولايُبقيه على فساده ويُزيل خِسَّة الصمخ من العينين والأذنين فيصلح طريقهما .

وهـذا الوقوف بين يدي الله هو الاعتراف لله بالواحدية والقيام بين يديه تعالى بذِلَّة العبدية عِلماً بأنه سبحانه هو الـذي يُحيي ويميت ويُعـطي ويمنـع ويضر وينفع ويُفرق ويجمع ويصل ويقطع وإليه المصير ، فإذا وقف العبد هذه الـوقفة نزل عن مطية غروره ودعوى فعله وتسربل بسربال العجز بنفسه فاستند في كل أفعاله إلى الله تعالى ، وتحقق أنه سيُحشر ويُعرض على الله وأن الله سيسأله عن أفعاله كلها فهنالك يقف عند حدِّ عبديته فلايتجاوز على خَلقٍ من خَلق الله ويأمن الناس كلهم بوائقه فإذا أبرزه الله حاكماً قادراً على النـاس أوقفهم عنـد حدودهم وآمنهم من بعضهم ، وأقام كلمة الله فيهم ، وقاتل عليها وقَتل لها وإذا أبرزه محكوماً

رضي بحكم الله ، وانقاد لأمر الله ، وكان مع الحق لا مع نفسه ، عَظَّم من فوقه إعظاماً لأمر الله ، وأعان من هو مثله لوجه الله ، ورحم من هو دونه مرضاة لله ، وأُمُّ هذه الحِكم الصلاة ﴿ إنَّ الصَّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ يعني الذكر الجامع لأحكام العبدية الذي هو الصَّلاة أكبر سلطاناً على النفس من كل شيء ﴿ والله يعلم ماتصنعون ﴾ ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾ ؛

ولما كان الإنسان مجبولاً على النظر إلى الآثار والنظر إليها يهش به إلى نسيان الأوامر والنواهي ﴿ وإنَّ الله بالناس لرؤف رحيم ﴾ افترض سبحانه على العبد الصَّلاة في اليوم والليلة خمس مرات لينقطع عن النظر إلى الآثار وإلى طوالع الأحوال والأزمان فإن كان في قوة مطغية ذكر قوة الله الذي أزال من هو أقوى منه فهدم صومعة غروره وذلَّ لربه ، وإن كان في مال مُطغٍ ذكر صدمة قدر الله الذي أفقر من هو

أغنى منـه فانكسر لسلطانه ، وإن كان في دعةٍ وأمنٍ ذكر تصرُّف عظمة الله الذي أخاف من هو أكثر منه دعة وأعز أمناً فنكَّس هامة الغفلة وعكف على عتبة الكرم ، وإن كان في كرب فادح وعسـر مزعج ذكر لُطف الله وخوارق عناياته فإنه فرَّج عن من هو أسـوأ منه حظاً وأهم منه كرباً وأضيق منه منزعاً فاطمأن بلطف ربِّه وركنت همته للاعتماد عليه سبحانه ؛

الصلاة الصلاة هي عمود الدين ، سُلَّم القرب من الله ، حِصن الأمن والإيمان ، أين أنت يا أعمى البصيرة ظننت أن الصَّلاة كلهوتك في خلوتك ، كغلظتك في جلوتك ، اللهمَّ إنـا نعـوذ بك من فهم سدَّه وأعماه دعوى الفهم ، اللهمَّ إنا نعوذ بك من عقل يلتقط طيره حبّات الشُّبَه ويألف جيفها ولا نصيب له من الحِكمة .

هذا الصوم نور القلب صيقل الفؤاد يفتح أبواب الفكرة المصـدِّية ويجلو غبار مرآة السر ، يقول المطموس الفهم

الميت القلب: ماهذا الجوع ولأيِّ شي . ولسان الحِكمة يقول له : هذا مجمع الحِكَم يصوم الصائم إيماناً واحتساباً ذِلَّة لله وذبولاً تحت شراع الأمر الإلَهي ليأخذ من سر الصوم ظاهر حِكْمَة الحَكَم العدل الذي ساوى بما يؤول إليه بين الحر والعبد ، والملك والمملوك ، والكبير والصغير ، والعظيم والحقير ، والمأمور والأمير ، فيتخلق بأخلاق الله ، وينصف الناس منه في كل شؤناته ، وعلى قدر حاله ، وأقلِّ المراتب أن يُنصف بنفسه ويتحقق بمقام الإنصاف تخلُّقاً بأخلاق العدل الحي القيوم ، هذا إذا لم يكن له قدرة مُتعدية على غيره البتة ، ويذكر إن كان غنياً حال الفقراء فيرحمهم ويحنو عليهم ويُحسن إليهم ، وإن كان فقيراً فيحمد الله الذي ساوى بينه وبين مَن هو فوقه ويُحسن الظن بالله أن يُلحقه بالأغنياء الشاكرين في النعمة كما ألحقه بهم في الحُكم ، وهناك يُكثر الدعاء لإخوانه الفقراء بل ولكل المسلمين ويعلم أن الإفطار لايصح إلاّ على الحلال والسحور لايكون إلاّ من الحلال والصدقة

لاتُعطى إلاّ من الحلال فيجهد للحلال ويكفّ عن الحرام ، ويخشع في مقام عبديته مُترقباً نفحات الأُنس التي تحصل لأهل المشاهدة والحضور في رمضان ، والحضور هو الغَيْبة عن الأغيار ودوام الخشية منه سبحانه ، وقد يكون جمع الهمة في الصيام بواسطة القلب فهو كعبة الحضور حالة الصوم كما أن الكعبة قبلة الحضور حالة الصلاة وما القلب والكعبة إلاّ جهتان مُعيَّنتان لمحاضرة أسرار الحق وإلاّ فالمعبود الحق : هو الله ، والمقصود بالذات هو ، وإنه لمنزَّه عن الجهة والمكان ولو كانت مواقع الأسرار تدل على جهة لاختلفت الجهات وتشتت عزم العزيمة وضاع المطلوب ، ولم يكن القصد من هذه الجهات المُعيَّنة للمحاضرة إلاّ جمع الهمة ﴿ فأينما تُولُّوا فثمَّ وجه الله ﴾ هذا في مقام المحاضرة ، وفي مقام تعفير الوجه بخدمة العبودية ﴿ فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ وإذا تريَّض العبد بالصوم خرج من كثافة عادته وسُلَّ من غمد غفلته كما يُسَلُّ السيف من قرابه ، وهناك

يصلح لكل عمل ديني ودنيوي ، وإلاّ فمن أثقلته عادته ونام على وتدها فهو ربيطها وحِلس غائلتها ، ومثل ذلك الرجل لايُنتفع به لا في مُهمات الدنيا ولا في سُبل الآخرة ، وكل أخ لاينفع في الدنيا لاينفع في الآخرة .

هذه الزكاة بِرُّ الصالحين ، وكنز العارفين تُعطى من الحلال عن الحلال للذين قَسَّم الله ، وكلمة الزكاة ناطقة بكلية معانيها باقتناء الحلال وطلبه من الطريق المرضي تأمر بمعناها المقصود بالتجارة والزراعة والصناعة وطرح البطالة والتعاون في الله ، والرأفة بالمسلمين والرحمة لهم مُلزمة بشكر النعمة جاذبة همم أهل الفاقة للسعي الصالح وطلب الرزق وفيها من أسرار العلم بالله حِكَم أُخَر تصلح لأهل النهاية .

وهذا الحج موسم المخلصين ، تجارة الموفقين ، أنموذج القدوم على الحي القيوم تُشد فيه الرحال إلى بيت الله وزيارة نبيِّه ـ عليه أفضل صلوات الله ـ والبقاع التي ارتضاها الله ، بعد اقتناء الزاد والراحلة واستكمال شروط

الاستطاعة مالاً وبدناً وغير ذلك ، ولايصح ويُقبل إلاّ من مالٍ حلال فكلمته المباركة غُنّتها تسوق إلى جمع المال الحلال ، وهجر الكسل في الأعمال ، وفيه من جمع الكلمة على الأمر الإلّهي المرضي معانٍ تظهر لكل ذي لُب يُريد الله به الخير ينهى لسان حاله عن الخلاف ويأمر بالوفاق ويشد مئزر العزم لاستحصال المطلوب المرضي ولو بشِقّ الأنفس ويحرض على وقاية عصابة الأُمة لتتمكن من حفلة دينها فتؤديها طيبة الخاطر آمنة القلب وضمن هذه المعاني الشريفة معانٍ لو أردنا سردها لسوَّدنا أسفاراً ، وأطشنا ألباباً ، وإن الحِكمة الجامعة لكل هذه الحِكم قول المؤمن المسلم الموقن الخالص :

﴿ لا إلّه إلاَّ الله محمد رسول الله ﴾
﴿ ﷺ ﴾

التوحيد لُباب الحقائق وروح الحِكمة وكنز كل خير والواسطة العظمى ، بل الوسيلة الكبرى فيه رسول الرحمة الذي جاء بالحق ومحا الشكوك وأصلح طُرق القلوب

فقابلها من بارىء قوالبها القبول ، اللهمَّ صلِّ عليه وسلِّم صلاة وسلاماً يليقان برفيع قدره الذي اخترته له إعزازاً لجنابه وإعظاماً لمرتبته في حظائر قدسك لتقرَّ بعنايتك فيه عينه ويطيب قلبه وتفرح همَّته إنك أهل التقوى وأهل المغفرة وارحمنا بمحبتك له ، ونوِّر قلوبنا بمحبته ، ومِنّا عليه وعلى آله وأصحابه أكمل الصلاة والسلام إيماناً بك وإيقاناً برسالته وانتهاضاً لمرضاتك ولا حول ولا قوَّة إلاّ بك يا عليّ يا عظيم .

وقال ـ رضي الله عنه ـ في بعض مجالسه الشريفة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة برواق « أم عَبِيدة » بعد كلام شريف :

أي سادة حنين أنين القلوب العارفة يأخذ أزمَّة السرائر إلى رفارف الحظائر الربانية فتطوف في فيفاء الملكوت الأعلى ، وتشق حُجب الستور المسدلة على كوامن الأسرار فإذا زمَّت وانثنت قافلة إلى القلوب تدلَّت إليها بعجائب

الكشوفات فحركت أحوالها فاهتزَّ لها السر فاغترف اللسان تلك الأحوال فهاج وماج ونطق بالحقائق المكنونة ، فالمتمكن من رجال الحضرة إذا غلبه الطرب بالمنعم وصل إلى الحقيقة وما تعدَّاها ، والمتمكن الكامل الملحوظ بعين الوقاية واللطف والصَّوْن يكتم أخباره ، ويصون أسراره فتضيء مصابيح قلبه ويغلب على حاله نعم : تذوب بَشَرِيَّته ، ويرقُّ طوق وجوده فتُطوى فيه حقيقة عجيبة ، قلبه جبلِ شامخ ، وجسده خيال مُصَوَّر ، وأنشد :

كتم الغرام فزاده كتمانه

وطوى الهوى فأشاعه أجفانه

وجفا الرقاد وبات وهو مُململ

تحدوه نحو حبيبه أشجانه

لم يبق منه سوى الخيال مُصَوَّراً

تحت الثياب تحفُّه نيرانه

ما قصده غير الوصال ونظرة

تشفي غليلاً في الفؤاد مكانه

فإذا رأى وجــه الحبيب تبــاعـدت

عنــه الـهـمـوم وشُـتت أحــزانــه

* * *

﴿ قال جَدِّي ولي الله الشيخ عمـر أبو الفرج الفاروثي ـ رضي الله عنه ـ ﴾ :

لله من كلام عرفــان خالص صدر على لســان سيد العــارفين المتمكنين في محفـلٍ حَفـل بالأولياء والعـرفاء وأصحـاب الحقـائق فأذهلهم ، كنت في ذلك المجلس السعيد فوالله رأينـا سواري الرواق تميد وجدرانه تئن لعزَّة سلطان صدقه وتمكنه ، رضي الله عنه وعنا به .



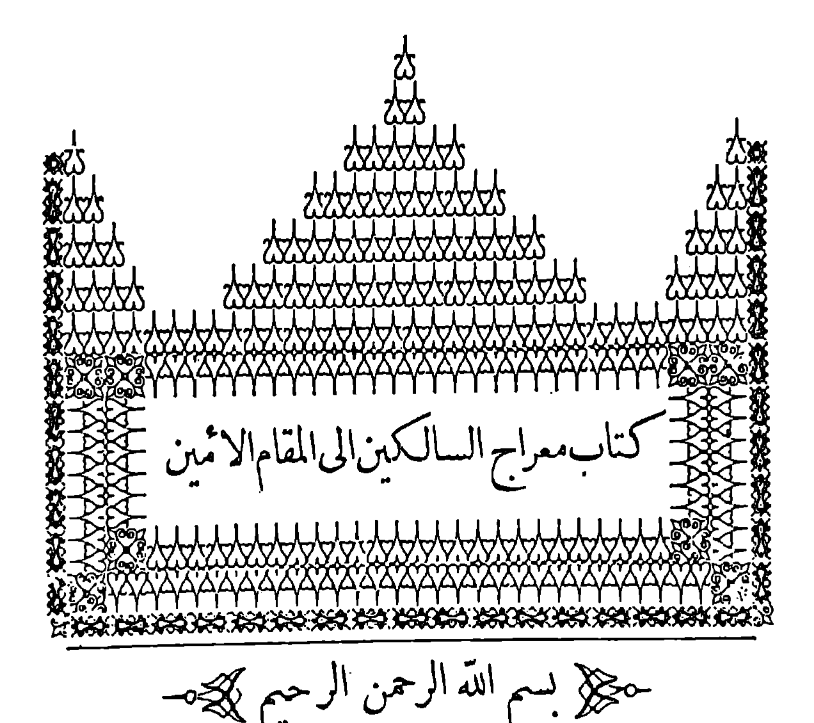
بدلالة القطب العارف بالله تعالى
السيد حسين برهان الدين

جمعه وتلقّاه عنه تلميذه العالم العلّامة الشيخ
ناصر السويدي البغدادي
نفعنا الله بهما آمين

قال السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي - رضي الله عنه - في رسالته المسماة بـ ﴿ العاصمة ﴾

ولو أن عين القلب شِيل حجابها * لشاهدت الأسرار كيف تلوحُ
على ركبنا ذيل ابن هاشم مُسدَل * وجاحدنا بالسهم منه جريحُ
فنحنُ أُسود الله في كل مَحضرٍ * تَسَلْسُلُنا للهاشميِّ صحيحُ
وموردنا عذب ، وسهم قلوبنا * فَعُولٌ ، ومِنَّا للغيوب شُروحُ
تصيح لنا الأكوان في كل نُقطة * وفي رحبنا مِسك النبي يفوحُ
ونحن نِصال القُدس في مَخدع العمى * فمضروبنا حتى القيام طريحُ
وإنَّا لأفهام الدقائق مُهجة * وإنّا لأجسام الحقائق روحُ
قُفول المعاني في جِدار بُيوتنا * مُقَفَّلَة تغدو بها وتروحُ
وبُرهاننا في الأوصياء مُحقَّق * وميزاننا في الأصفياء رجيحُ
ومهما كتمنا سِرّنا عن زماننا * نرى الله يُعلي أمره ويُبيحُ

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أكمل وأفضل رسل الله سيِّدنا ورسولنا ونبيِّنا محمد حبيب الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

أما بعد فيقول العبد الضعيف خادم العلم الشريف ناصر السويدي البغدادي غفر الله ذنبه وستر بكرمه عيبه آمين :

لَمَّا مَنَّ الله عليَّ - وله الفضل والحمد والشكر - بأخذ الطريقة الرفاعية ، والتشرُّف بالخرقة الزكية الأحمدية من شيخنا الكامل الفاضل ، والولي العالم العامل بركة

المحبـين ، وحُجَّة الصالحين ، وموصل السالكين : السيد حسين برهان الدين بن السيد عبد العلام بن السيد عبد الله شهـاب الدين المبارك الزبيدي الرفاعي البصري بن السيد محمود الصوفي * ابن السيد محمد برهان * ابن السيد حسن الغـواص * ابن السيد الحاج محمد شاه * ابن السيد محمد خزام دفـين الموصل * ابن السيد نور الدين * ابن السيد عبد الواحد * ابن السيد محمود الأسمر * ابن السيد حسين العراقي * ابن السيد إبراهيم العربي * ابن السيد محمود * ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين * ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك * ابن السيد محمد خزام السليم * ابن السيد شمس الـدين عبد الكريم * ابن السيد صالح عبـد الرزاق * ابن السيد شمس الدين محمد * ابن السيد صدر الدين علي * ابن السيد عز الدين أحمد الصياد * ابن السيد ممهد الدولة والدين عبد الرحيم الرفاعي * ابن الإمام ولي الـرحمن السيد عثـمان * ابن السيد حسن * ابن السيد عسلة * ابن السيد الحازم * ابن السيد أحمد * ابن السيد علي

المكي * ابن السيد رفاعة ويقال له الحسن نزيل المغرب * ابن السيد المهـدي * ابن السيد أبي القاسم محمد * ابن السيد الحسن * ابن السيد الحسـين أحمـد * ابن السيد موسى الثـاني * ابن السيد إبـراهيم المـرتضى * ابن الإمام موسى الكـاظم * ابن الإمـام جعفـر الصادق * ابن الإمام محمد الباقر * ابن الإمام زين العابدين علي الأصغر السجاد * ابن الإمـام الهـمام علَم الإسـلام عين الأئمـة الأعـلام سبط الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ الذي امْتُحِنَ بأنواع المحن والبلا أمير المؤمنين مولانا الإمام أبي عبد الله الحسين الشهيد بكـربلا * ابن إمام الأيمة وأمير نحل هذه الأُمة سيد أيمة الأولياء ، وقـائـد أزمة الأصفياء الذي كل مقام شريف له ممنـوح ، المشَبَّه بكبار الأنبياء كآدم وإبراهيم ونوح ـ عليهم أفضل الصَّلاة والسَّلام ـ الذي قدره كاسْمه حسن وعليّ أمير المؤمنين الإمام أبي الحسن علي رُزِقه من زوجه فاطمة سيدة نساء العالمين بنت سيِّد المخلوقين ـ عليه أفضل صلوات ربِّ العالمين ـ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين .

وذلك عام تشريفه ﴿ بغداد دار السلام ﴾ سنة ثلاثة عشر ومائة بعد الألْف من هجرة مَن صوَّره الله على أحسَن خَلْق ووصف في جامع الفضل وقت الضحى لاثني عشر خلت من شهر ربيع الأول وقد أحسن الله إلَيَّ بصحبته ، وتفضَّل عليَّ برؤيته فيالها من ساعة كادت تكون أشرف الساعات ، ويالذاك الوقت من وقت أحسن مامرَّ من الأوقات ، كيف لا والقلب انْجلى به من ظلام غفلته عن الله ، وطرق بكليته باب الله ، خالصاً لله ، وقد وقع لي مع الأستاذ المذكور مكالمة فيها من الحِكم الطريقية مايشفي ، ومن الحقائق الشرعية مايكفي ﴿ **فأردت أن أكتبها على شكل رسالة ليتَّضح عند بعض شيوخ زماننا الطريق الحقيق ، وليعلم علماء وقتنا كيف حال الكُمَّل من أهل الطريق** ﴾ (١) وماهي إلاّ سؤال مني وجواب منه ـ رضي الله عن أسلافه وعنه ـ :

---

(١) يُرجى من أمثال مَن وُجِّه إليهم هذا التنبيه أن ينظروا إليه بعين الاعتبار ويتحققوا به ، ليتضح للجميع نهج أهل كل طريق نزيه ، وسموّ مقاصدهم وسلامة عقائدهم من الزيغ وتمسُّكهم بالشريعة المطهرة وعدم مخالفتها ولو بخلاف الأَوْلى ، ليتميَّز الدُّخلاء والمأجورون والأدعياء والدجَّالون أرباب المقاصد الخسيسة حمانا الله من كل مايغضبه ويأباه . **الناشر**

سؤال : سألتــه ـ نفعني الله والمسلمـين به ـ عن سبب سياحته وخروجه من بلدته .؟

جواب : فأجاب قائلاً : ياولدي تتمكن محبة الإقامة من قلب المقيم فتـدفعه عن طريق التنقل وتقوم لديه الأسباب وتغلق دونــه الأبـواب ، فإذا انتهز جواد الهمّة وهمَّ بالنقلة انقـطعت وسـائله وعـظمت عليه موانعـه ومشاكله فتسكن عزيمته وتبطل حركته وتصعب لديه الغربة وتحلو وتلذ عنده القُربة وتجتمع له القواطع وتنقلع منه المطامع ؛

فإذا قُدِّر السير وربُّك على كل شيء قدير يتلو لسان الأمر ﴿ وهو الذي يُسَيِّركم في البَرِّ والبحر ﴾ فيمرُّ صوت الأمر على أُذن اللُّب فيأخذ به إلى ساحة الفكر فتبرز له كوامن آراء السِّر وتـرشده إلى السير ، وتظهر لطائف الأسباب وتطلع بوارق الجواذب ويحنُّ القلب إلى النقلة وتشطح العين إلى المشاهد وتـطلب الأُذُن مسمـوعـاً والجسـد مضجعـاً والرِّجل موطئاً والخاطر خُلّاناً والعزم أعواناً ، وكأنَّ في الحيِّ الآخر الشأن

المعلوم أو الأمل المقسوم فإن كان أخوك كِلا الرجلين طالب دنيا فقد سيق إلى هجرته ، وإن كان من طُلّاب الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله :

﴿أسـبـاب هذا السَّفَـر قُوَّاد حبـل الـقـدرِ﴾
﴿تـربط رِجْـلاً ويداً تجري كلمـح الـبصِرِ﴾
﴿حـقـائِق رقـائـق دُقَّـت لدى المـعـتـبرِ﴾
﴿فـلا تسـل مُسـافـراً عن موجبـات السَّفَـرِ﴾
﴿وكـن لكـل واردٍ كالحـاذق المـنـتـظِرِ﴾

* * *

وسكت أيَّدنا الله ببركاته .

سؤال : وسألته ـ عطَّف الله علينا قلبه ـ عن شيخه في طريقتهم العليّة .؟

جواب : فقال : شيخي أخي السيد نور الدين بن أبي السيد عبد العلام من آل خزام آل السيد أحمد الصياد سبط علَم الأتقياء وعين الأولياء السيد أحمد الكبير الرفاعي

الحسيني ـ رضي الله عنه ـ وابن ابن أخته وابن عمه ـ قُدست أسرارهم ـ مشيخة يد وعهد ، وشيخي صاحب هذه الطريقة مشيخة مقام وقلب ، وشيخي رسول الله ﷺ مشيخة هدي وأدب ؛

ياولدي : لايصحُّ للفقير طريق القوم إلاّ على هذا المنوال وإن من لم يربط اليد بيد شيخ ويعاهده على الصفا والوفا فليس بذي يد ولا عهد ، ومن لم يحصل على مقام صاحب طريقته بخُلُق وعلى قلبه بفيض فليس بذي مقام ولا قلب ، ومن لم ينتفع بهدي رسول الله ﷺ وأدب شريعته فليس بذي هدي ولا أدب ، وكيف يكون الفقير فقيراً بلا يد ولا عهد ولا مقام ولا قلب ولا هدى ولا أدب ، قال الله تعالى : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يُبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ وقال تعالى : ﴿ إن العهد كان مسؤولا ﴾ وقال تعالى : ﴿ واتّخذوا من مقام إبراهيم مُصلًّى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ﴾ وقال تعالى : ﴿ وهو أعلم بالمهتدين ﴾ وقال تعالى : ﴿قُل إن كنتم تُحبّون الله فاتّبعوني

يحببكم الله ﴾ وهذا الأدب لاسواه فألزمت آية اليد الخشية ، وألـزمت آية العهـد الـوقوف عند الحدِّ ، وألزمت آية المقام الـوقوف مقام الشيخ السابق ، والطلب من حيث طلب ، وألزمت آية الهداية سلوك مايوجب لك الحب ، وعرَّفتك آية الاتِّباع أن أدبك بصِحَّة اتِّباع نبيِّك هو مايوجب لك الحب ويقرِّبك من الربِّ ، وهو غاية الطريق ونهايته ، وعلى ذلك بايعت الله والحمد لله وتلا هذين البيتين وسكت قدِّس سرُّه :

﴿ يد وعـهـد ومُـكث في المَقـام مع
القلب السليم ونيل الهدي بالأدب ﴾

﴿ طريقـة القـوم من بدء الـطريق إلى
أقصى النهـاية فالزم واضح السبب ﴾

* * *

سؤال : وسألتـه ـ حفَّنـا الله بمـلاحـظته ـ عن أفضل الأولياء ، وعن أقرب الطُّرق إلى الله تعالى . ؟

جواب : فقـال : الأفضلية في الأولياء مجهـولة ، وليس لأحد من الأمة أن يُحدث في الدِّين فإن النصَّ خص ، وما

انقــطعت عنـه في هذا البـاب النصـوص انقـطعت عنـه المباحث ؛ إلّا أن القوم مع علمهم بأن الأفضلية علمها عند الله ورسوله ﷺ رجَّحوا مشايخهم ترجيح اعتقاد فإن القلب يجزم والمحبة تُلزم ، وليس للرَّجُل أن يقود رجُلاً آخرَ انتسب إلى شيخ آخر إلى اعتقاده وجزمه وما ألْزمته به محبته قَوْد برهان بأدلَّة وشواهد كما عليه أكثر الناس اليوم ، وما ذلك إلّا من الجهل بالشرع وسوء الأدب في الطريق ، وما على المحب لو بَيَّنَ بطريق الحكاية اعتقاده أو قاد إليه تلامذته وأولاده لأني أعتقد عُلوية سيدي السيد أحمد الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ على غيره من أولياء الله المشهورين بأدِلَّة أُقَوِّمُها لديَّ وآخذ بها إلَيَّ ولا أقول للقادري أو الأحمدي أو الإبراهيمي أو الشاذلي أو السهروردي وغيره تعال نبحث معك ودليلي على أفضلية شيخي على شيخك الخصلة الفلانية وكذا وكذا فإن الدليل الـذي يُعـارضـه النص مردود والشـاهد الذي يردُّه الشرع مجحود ، وإذا قال لي كل واحد من الطوائف المذكورة : إن شيخي أفضـل من شيخك بدليل كذا وكذا عندي وقيَّدها

بنفسه فإني لا أرُدُّ عليه ، بل أقول له : ثبَّتك الله على محبَّتك وصـدقك لشيخك ، وإن عمَّمها ولم يُقيِّدها بنفسه وطلب إلْـزام غيره صفعتـه بعصى الشرع وعلمتُ جهله وردَّيت عليه ، وأما لو جال في خاطرك سبب اعتقادي بعُلْوية سيدي السيد أحمـد الـرفاعي ـ رضي الله عنه ـ وأفضليته على غيره فأقول لك : إن أرفع أقدام الصالحين القدم الثابت على سُنَّة سيد المـرسلين ﷺ وأحسن الأخـلاق الخُلُق المأخوذ عنه ، والموروث منه ﷺ وقد ثبت عند كلٍّ من الفقراء وأصحاب هذه الخرقة أن السيد أحمد الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ أكمل رجـال عصره اتِّبـاعـاً بالقـدم والخُلُق للنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقد طابق اسْمه اسْمه وحاله حاله وفقره فقره وكماله كمالـه وانطبعت حقيقته على سُنَّته وطريقته وزهده وتواضعه وتعـظيم ماكان عليه ﷺ وليُعلم لديك أن نسبة الفقر له ـ عليه الصـلاة والسـلام ـ كمال وعلوٍّ شأن فإنـه تجرَّد من الأعراض الفانية لعلوِّ منزلته وشرف مرتبته ولم يشتغل بغير ربه مع أنَّ الجبال عُرضت عليه أن تكون ذهباً فأباها ، وعلى هذا

الأثر فقر شيخنا السيد أحمد ـ قدَّس الله سرَّه ـ فإنه قال ـ روَّح الله روحـه ـ : بايعت الله على ترك الغـرض والنفس والمال وشهـد له بذلـك النَّهـج والحال ، وإني أُجِلُّ منزلة كلٍّ من القوم ـ شرَّف الله مراتبهم ـ وأراهم بعين التعظيم بالسوية إلاّ مَن قام له دليل زيادة الاتِّبـاع للنَّبيِّ ﷺ أو أمـرني بإجلال منزلته مَن هو فوقه وميَّز لي بينه وبين غيره ممن هو دونه . وأما أقرب الطُّرق إلى الله ؟ فالطريق إلى الله : الشرع ؛ وأمّا ما سمعتـه من أنَّ الطُّرق إلى الله بعدد أنفاس الخلايق فتلك طُرُق القبـول الداخلة في دائرة الشرع كقول القائل : ألله وقبوله عند قولها . أو كصلاة في جوف الليل وقبوله عندها ، أو كصـدقة وغير ذلك فإذا تَشَرَّعت فإنك دخلت حيطة في دائرتها تجد الطُّرق إلى الله بعدد أنفاس الخلايق :

شريعـة المختـار للطرايق دائـرة تجمـع للحقـايق
بعَـدِّ أنفـاس الخـلايق انـ ـطوت طرائق الوصل بها للخالق

* * *

وسكت قدِّس سرُّه .

سؤال : وسألته ـ بارك الله لنا به ـ عن أعظم مراتب الْوِصلة .؟

جواب : فقال : معرفة الله ، لأن الملائكة قالوا : ﴿ سبحانك لا عِلم لنا إلاّ ما علَّمتنا ﴾ والنبيُّون قالوا : « سبحانك ما عرفناك حقَّ معرفتك » فعلى قدر تمكُّنه في معرفة الله يزداد العبد وِصلة وقُرباً .

سؤال : قلت : وكيف يدرك العبد معرفة الله ؟

جواب : قال : إذا عرف نفسه ، ومعرفة النفس أهمُّ الأمور للعبد لأنه يتوهم بقاءها وقوَّتها وقدرتها ووجودها وغناءها وتصرُّفها وفعلها ، والحال أنها فانية والله الباقي وضعيفة والله القوي ، وعاجزة والله القادر ، ومعدومة والله الواجب الوجود ، وفقيرة والله الغني ، ومُعَطَّلة والله الفعّال ، ومسكينة والله الملك الجبّار ، فإذا عرف معرفة أهل الحق أنَّ نفسه الكُوَيْذبة أُمُّ هذه الخصال عرف أنها هيكل الشكوك والأوهام معدومة فانية ويبقى وجه ربِّك ذو الجلال والإكرام .

وسكت قدِّس سرُّه .

سؤال : وسألته عن سرِّ البيعة ؟

جواب : فقال : حدٌّ من حدود الحق يقف عنده أهل الصدق الذين صدقوا ما بايعوا الله عليه وعاهدوا الله فخافوا سؤآله ، وعظّموا جلاله فتغلَّب على قلوبهم سلطان الهيبة وأخذهم من علَّة نفوسهم إلى حضرته العليّة فانطمست قوابس أوهامهم بأشِعَّة أنوار عظمته ، فإذا سوَّلَ لهم الشيطان خروجاً أو دخولاً وقفوا على قدم الاستقامة ذاكرين الله قائلين : إن العهد كان مسؤولا أولئك الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا ، وانحجبت بصائرهم عن غيره فأبصروه بها ، وعن الأغيار تعاموا ، وعلى طريق رضاه قعدوا ، وإلى داعيه قاموا ، وما البيعة إلّا بيع النفس وقطع علايقها إلّا عنه ﴿ إن الله اشترى مِن المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنَّة ﴾ فإن انطبع المبايع على الصدق ودخل حضرة قوم تجرّدوا من علايق رَطبِهم ويابسهم فقد لوحظ من النَّبيِّ ﷺ بمعونة ﴿ النَّبيُّ أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ وعلى ذلك يقوم منار الأمر ويتمُّ نظام الخير وتصحُّ الوِصلة إلى الله ، ويأخذ القلب عن الله

ويصير العبد صفة من صفات الله يصل بالله ويقطع بالله ، ويتكلم عن الله ، ويستهدي بالله ، ويسير إلى الله ، ويُعان من الله ، أجَلْ قال الله لحبيب الله : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ وإن بيعة الإمام المبين والصادق الأمين ـ عليه الصلاة والسلام ـ نافذة سارية باقية هي هي تتلَقَّاها الأنفس السليمة ، وتعقد عليها الأكفُّ الكريمة ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ وأهل الله نُوَّاب رسول الله ، وبهذا سبقت إرادة الله ، فنوِّر بصدق البيعة مضمونك ، وانتشق نسمة قوله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك ﴾ وسكت قدّس سرُّه .

سؤال : وسألته ـ رضي الله عنه ـ عن أكمل الذِّكر ؟

جواب : فقال : ماحصل من لسان صادق ، وقلب واثق ، ولُبٍّ عاشق ، وحضور مع المذكور ، وغيبة عن الأغيار ، وفهم صحيح ، واعتقاد راجح ، وعزم ما شابه الكسل ، وذوق ما خالطه الملل ، وروح حَنَّت إلى داعي ﴿ أَلَسْت بربِّكم ﴾ في الأزل ، ونفس ماخرجت عن طور

الـروح ، وفكـر عطّرتـه نفحـات الفتوح ، وحالٌ عن باب الحبيب ماحـال ، وقـالٌ غير اسْم المحبوب ماقال ، ووجد أنتجـه إيمان ، وسكـون صحَّحـه عِرفان ، وأدب كامل ، وعِلم لآداب الشريعة شامل ، ولايكون الذاكر ذاكراً حتى يعلم ويعتقد ما قرَّره العلماء مِن أن الله واحد لا شريك له ، فردٌ لا مثل له ، صمدٌ لا ضِدَّ له ، متفرِّدٌ لا نِدَّ له ، قديمٌ أزليٌّ مُستمرٌّ الوجود ، أبديٌّ قيّوم ، وأنه الحيُّ المقيت المحيي المميت ، الأول الآخـر الـظاهـر الباطن لايماثل موجوداً ، ولايماثله موجود ، وليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء لايحدُّه المقدار ، ولاتحويه الأقطار ، ولاتُحيط به الجهات ، ولاتكتنفه السمــوات ، العـرش وحملتـه محمـولـون بلطف قدرتـه ، ومقهـورون في قبضته ، بائن بصفاته عن خلقه ، ليس في ذاتــه سواه ، ولا في سواه ذاتــه ، مُقــدَّس عن الـتـغيير والانتقال ، منزَّه عن الغيبة والزوال ، قادر جبار بارىء قهار لايعتريه قصور ولا عجز ، ولا تأخذه سِنة ولا نوم ، ولايُحيط به شيء ، لاتدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار وهو اللطيف

الخبير ، ولا حول ولا قوة إلّا به سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون عُلُوّاً كبيراً ، ولاتصحُّ له نفحة الوصلة في الذكر حتى يفتح الباب بالاستفاضة من جناب الباب الأعظم نبيِّنا وسيِّدنا وهادينا أبي القاسم محمد ﷺ ولايصل إلى ذلك المدرك بحق إلّا بواسطة شيخه فإن الشيخ سُلَّم المريد يصل به إلى معالي الأمور ، ويلزم على المريد بعد الاستفاضة من الباب المحمدي أن يقطع العلاقة القلبية عن الخلْق بالكلِّية ﴿ ولايُشرك بعبادة ربِّه أحدا ﴾ ثم سكت قدّس سرُّه .

سؤال : وسألته ـ حفَّه الله بألْطافه ـ عن أول علامات الفتوح ؟

جواب : فقال : وقوع ذكر الموت في القلب لأنه يقطع الأمل ويُزهِّد في الدنيا ، والزُّهد أول قدم القاصدين إلى الله لأن القلب متى تعلَّق بالخلق انفصل عن الخالق ، ومتى انفصل عن الخلق وصل إلى الخالق ، ولا قاطع للقلب عن الخلق أعظم من وقوع ذكر الموت فيه ، ومتى حصل ذلك تنشَّطت الهمَّة وصحَّت العزيمة في طلب الحق ، وإذا لم

يحصـل ذلـك كسلت الهمَّة ، وتأخرت العزيمة عن طلب الحق وأسرع جواد العزم في طلب الأغيار لأن الغفلة والانتباه ضدان ولهما رفيقان رفيق الغفلة طلب الخلق ، ورفيق الانتباه طلب الحق وسكت قدّس سرُّه .

سؤال : وسألته ـ أحياه الله الحياة الطيِّبة ـ عن معنى لبس الخرقة ؟

جواب : فقال : حقيقته التزيي بزِيِّ المرشد في الأفعال والأحـوال ، وقد وصفوا هذا الأمر بوصف الكسوة وعظَّموا شأنه وجعلوه كالمحسوس وأتبعوه بالمحسوس أيضاً ليتعينَّ عند من سلك طريق القوم أن الشرط عندهم أن يتزيَّا صاحبهم بزِيِّهم فمتى تزيَّا بزِيِّهم ترتَّب عليه العمل بأعمالهم والتخلُّق بأخـلاقهم ، والـوقـوف معهم في أحـوالـه ألاَ ترى الرجل الجنـدي متى لبس كسـوة الُجند تعينَّ عليه خوض المعامع والمعارك واختراق الصفوف والوقوف أمام السهام، وإذا رآه أحد عرف بالبداهة أنه ممن ترتب عليه هذه الأفعال بدليل كسوته لاغير وإذا لبس لباس العامَّة لم يُنظر من راءٍ بذلك

النـظر ولاتمـرُّ على خاطر من يراه هذه الأفعال وتنسلخ عنه واجبـاتها بمجرَّد تجرُّده من كُسوة الُجند ، وكذلك من لبس الخرقة ولذلك قال سيِّدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ لفقير رآ عليه جبَّةَ صوف : ياولدي أُنظر بزيٍّ من تزييت وبـخـلعــة من تلبَّـســت ، لبست لبــاس الأنبياء والمـرسلين ، وتـزييت بزِيِّ الأولياء والصالحين فاحفظ حقَّ زِيِّهم بالتَخلُّق بأخــلاقهم والعمـل بأعـمالهم وإلاّ فاخلعـه عنك . وإن للقوم خوافي حِكَم قلبية في إلباس الخرقة يطوونها حالـة الإلبـاس للمـريد فيصلح الله تعـالى شأنه كما طوى رسول الله ﷺ الأمن والإيمان في بُردته الشريفة التي ألْبسها كعب الصحـابي صاحب ﴿ بانت سعـاد ﴾ وهنـاك وراثـة محمـدية أخـذهـا أهـل القلوب عن الـرسول المحبوب ﷺ وسكت قدّس سرُّه .

سؤال : وسـألتـه ـ لازال قدوة وإماماً ـ عن سرِّ تلقين الأسماء الُحسنى للمريدين ؟

جواب : فقال : أما الذكر والدعاء بأسماء الله تعالى فقد

صحَّ فيه التلقين القرآني على لسان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقوله تعالى : ﴿ اذكروني ﴾ وغيرها من الآيات الآمرة بالذِكر ، وبقوله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحُسنى فادعوه بها ﴾ وغيرها من الآية المشيرة إلى طلب الدعاء ، إلّا أن الحال المحمدي أفيض إلى قلوب اختصَّها الله باقترابه واقتراب نبيِّه فانطبع في ألْواحها الذوق المحمدي الذي كان يصدر من قلبه الشريف ـ عليه السلام ـ حالة الذِكر والدعاء فأفرغوا على مُحِبِّيهم حالة التلقين شمَّة الشوق وحالة الذوق ، ولذلك ترى أن السالك إذا تلقَّى عن شيخه كلمة التوحيد وذكر الله بها يرى لها حالاً في الحال غير الحال الأوَّل الذي كان يجده حالة قوله : لا إله إلّا الله قبل التلقِّي وما ذلك إلّا سُّر الحال المحمدي المفاض من صدره ـ عليه الصلاة والسلام ـ المتدلّي بحسب التلقّي إلى صدر المرشد وعلى حسب حاله واستعداد السالك وهذا سرٌّ عظيم قلَّ دَرَّاكه في هذا الزمان وسكت قدَّس الله سرَّه .

سؤال : وسألته ـ أيّدنا الله بنفحة إرشاده ـ عن قول الطائفة النقشبندية : أن طريقهم أقرب الطُّرق إلى الله لأن ذكرها خفي يذكره المريد بالقلب من دون لفظ ؟

جواب : فقال : قُرب الطريقة وبُعدها عن الله لايتعينّ لأن هذا يوهم مكاناً ومسافة وهذا خطأ كبير وأمر خطير ـ والعياذ بالله ـ وأما قول طائفة من الصوفيّة : طريقة فلان قريبة من الله . إنما هي عبارة عن جذب الغافل من حالة غفلته عن ربِّه إلى الانتباه إلى أمر الله ، وكأنهم يقولون : إن طريقة فلان فيها هذا الانتباه أكثر من غيرها ، وعلى هذا ظنُّ الطائفة النقشبندية من اشتغالهم بالذِكر القلبي أنهم انفردوا بهذا الشأن دون غيرهم من رجال الطُّرق العليّة ، وهذا غلطِ بَيِّن ، فإن الطُّرق الباقية وبالخاصة طريقتنا الرفاعية لها حضرة وسلوك فأما الحضرة فهي الجمعية التي يراها الناس جهراً يذكرون الله بها قياماً وقعوداً وجهراً وهمساً ويَتنبَّهون ويُنَبِّهون ويَذكرون ويُذَكِّرون فترى سِّر حضرتهم يسري في عامَّة الناس وخاصَّتهم ويسمعون في حضرتهم أحسن القول

فيتَّبعونه وتشتغل قلوبهم وقوالبهم بخدمة الله فأجسامهم متحرِّكة لله وألسنتهم ناطقة بالله وقلوبهم ذاهبة إلى الله وحالتهم دالَّة على الله وفيوضاتهم واردة من الله ، وهذا الشأن من أُصول السُّنَّة المحمدية فرع عظيم ، ومن طُرق الشريعة الأحمدية طريق مستقيم ، وأما السلوك فهو ما يأخذ به المرشد ذمام المريد ويسلك به الطريق إلى المبدي المعيد وفيه الذِكر الخفي وهو وقت العبد مع الله ، وسُلَّمِ وصلته إلى باب الله ، وسريرته التي لايَطَّلِعُ عليها الملائكة الكروبيون ولا الروحانيون وحالته التي يدقُّ مُدركها عن ملاحظات العيون ، وحضرته المجللة ببُرقع الأدب والحياء من ربِّ الأرض والسماء ، وساحته المطهّرة من شوايب الغرض والرياء ، وفيها تعلو درجاته وتعظم بركاته ، وما هذا الأمر بالحال المخصوص بطريقة من الطرايق أو بعلاقة من العلايق إنما هو فضل الله يختصُّ به من يشاء ، وإحسان الله يودعه أين شاء ، ومن ظنَّ غير هذا فقد ارتكب جهلاً ؛ اللَّهمَّ لا سهلَ إلاّ ما جعلته سهلاً ، وسكت قدِّس سرُّه .

سؤال : وسألته ـ رضي الله عنه ـ عن كشف الولي حالة كونه في ﴿ بغداد ﴾ ونادبه في ﴿ فاس ﴾ كيف يطَّلع عليه ويـراه وقـد يتَّفق في الوقت الواحد أن يُندب من الأماكن المتعددة على الألْسن المتعددة ، ويرى كل نادب له ويطَّلع على أحوال الكل وقد يقوم بمدد الله بمعونة الكل وهو في مكانه الذي هو فيه فما هذا الحال ؟

جواب : فقـال : مثـل قلب الولي كالحجر المغناطيسي العـظيم الجسيم إذا وضعتـه في صحن دار وسيعـة مربعـة مفروشة بالرخام الأبيض بسيطة وجعلته النقطة الوسطى من الصحن وطرقت الشمس الحارّة صحن الدار من كل جانب ووجهت من كل جهة قطع الحديد ومايصح جذبه إليه أَهَلاَّ تسري جاذبيته إلى الجميع وتصلحهم وهو في محله ؟

قلت : بلى .

قال : وقلب الولي كذلك أعطاه الله سِرّاً انجلَى فيه حالة توجه القلب الآخر إليه تنعكس مادته إليه وتُصلح شأنه وشأن

القلب الآخر والآخر وصلة شعاعية لايمنعها حجاب من الحجب الثقيلة لأن الصحن الحضرة الوسيعة ، والرخام طهارة النيَّة ، وحُسن تربيع المحل صحَّة الطِّرز ، وطرقة الشمس الحارَّة من كل جهاته إعطاء نور المادة الممدة من جانب شمس العناية المقدَّسة لكيلا تنقطع قوة الكيفيتين حالة المدِّ والاستمداد وإلّا فلاتصحُّ هذه الإحاطة لمخلوق لأنَّ الإحاطة بلا طلب ولا لفت قلب يوجب انعكاس مادة جاذبة إنما هو شأن الله الذي يحفظك ويُعينك ويصونك بحفظه وعونه وصونه وأنت على غفلة ويرزقك وأنت على معصية ويُحسن إليك وأنت على إساءة وأنّى للعبد المسكين هذه الشؤون ، تعالى الله عُلوّاً كبيراً .

قلت : حينئذ ثبت ماقاله بعض الحنابلة : بعدم مدد الولي بعد موته ؟

قال : لا بل لم يثبت لأن المادة الممدّة في الولي ليست القِطعة اللحمية المعطَّلة وإنما هي كلمة المدد الرباني المدَلاَّة

إليه وهـذه كلمة ليست بمعطّلة لاينقطع مددها ولاينقضي أمدها ولا تبديل لكلمات الله .

قلت : ولعل المدد وهب بقيد كون الوليِّ حيّاً ؟

قال : هذا ظنٌّ على وجه باطل إذ لعل المدد وهب بلاقيد وهذا اللائق بالإلهية ولاينقص من خزانة الكرم شيء ، وإذا كانت المادة الممدة الفعَّالة مادة المدد المدلَّاة إلى قالب الولي وقلبـه المجتمع من ماء وطين الذي لايضرُّ ولاينفع ولايملك لنفسـه ضرّاً ولا نفعـاً وهي المتصرفـة الضارّة النافعة الممدة وجعل الله عبده الولي موضع مدده ووجهة البعيد عن مدده المحجوب عنه إليه فمتى توجَّه العبد إلى الوجهة التي جعلها الله موضع مدده وقَبِلَ الحق اتِّجاهه انصرفت إليه مادة المدد من موضعها سواء كان موجوداً أو مفقوداً حيّاً أو ميتاً قريباً أو بعيداً ولا فرق في هذا وهو الأصل عند العارفين .

قلت : حينئذ فما مزيَّة الولي حالة كونه مجرّداً عن الفعل والفتق والرتق والحول والقوة والوهب والسلب ؟

فقال : مزيَّته الاختصاص يختصُّ برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وسكت قدّس سرُّه .

سؤال : وسألته ـ رضي الله عنه ـ عن ما اصطلح عليه القوم من كتابة سلاسلهم لإخوانهم ومُحبيهم وعن أسبابه ؟

جواب : فقال : كما أن حفظ أسماء آبائك في النسب من المروءة فكذلك حفظ أسماء آبائك في القلب من المعرفة والصدق وما اصطلح عليه القوم إلّا ليدرك المريد صحَّة وصل يده ببيعة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وصحَّة ربط قلبه بحضرته وصلاً وربطاً انقطعت حبال الشكِّ والريبة وتوهّم الكيفية الباطلة لأن المريد يقول : وصلت يدي بيد فلان ، وفلان وصل يده بيد فلان إلى اليد الكريمة العظيمة التي قال فيها الله : ﴿ إنَّ الذين يُبايعونك إنما يُبايعون الله ﴾ ويقول المريد أيضاً : ربطت قلبي بقلب فلان ، وفلان بقلب فلان إلى القلب الذي أنزل فيه رافع السماء باسط الثرى ﴿ ماكذب الفؤاد مارأى أفتمارونه على مايرى ﴾ وهذا أصحُّ للقلب وأقرب لطمأنينته وأتمُّ لحاله من القول بوصلة مجهولة

التسلسل وربط مجهول التوصّل أَلَا ترى أن المحدِّثين يهتمُّ أحدهم لصحَّة سند الحديث وصدق رواته بأسمائهم لتحصل له الطمأنينة فيما نقل له عن لسان نبيِّه أنه كلامه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وإن كان الحديث المنقول موافقاً لكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وماهو إلّا لنيل بركة النَّفَس المطوي في الحديث المروي وفي هذا حال من أحوال المعرفة ، وسرٌّ من أسرار الصدق لايخفى على صاحب بصيرة ، وأنشد ـ قدّس سرُّه ـ :

ربطوا القلوب بحبِّه فتنوَّرت	وتطهَّرت من لوث داهية العما
وتسلسلت أيدي الرجال بوصلة	ليد بصاحبها تشرَّفَت السما
فلسر ما كذب الفؤاد أفق ترى	سرّاً بقلبك كم إلى العليا سما
وترى بطرز يد اتصالك مُنتهى	إن الذين يُبايعونك إنما

* * *

وسكت قدَّس الله سرَّه .

سؤال : وسألته عن مايحصل للآل الكرام من المدد والمعونة والحِفظ والبركة ، وعن وجه اختصاصهم بهذا دون غيرهم أو أكثر من غيرهم على حسب التجلّي للأشخاص ؟ .

جواب : فقال : قد علمت أن الرجل الصالح تعمُّ بركته ذويه حتى أنَّه لو وُجِدَ في (حارتك) رجل صالح اشتهر بين الناس أمره أما ترى أن صبية (الحارة) تُجِلُّ صبيته وينظرهم الأطفال بعين الحرمة .

قلت : بلى .

قال : فكيف لاتعمُّ بركة الحبيب الأعظم كل من انتسب إليه وهي الأصل ، ومع ذلك فالعمل الصالح في الآل الكرام لازال يتسلسل ويتدلّى ويتنقَّل من والد إلى ولد ومن أُمٍّ إلى بنت ومن أصل إلى فرع منذ ألفٍ ومائة عام وسنين فكيف لاتنظرهم عين العناية بالرحمة وقد عكفوا وآباؤهم على باب الله ضارعين إليه ، معتمدين عليه أفلا يكون لهم هذا الحظ ، وهذه النظرة من الكريم وهم الذين لايقولون

(نحن) بل يقولون : ألله ألله ، ومن يقول متجرِّداً من حوله وقوته يا ألله فنُصرته وحمايته ووقايته تكون من الله ولابِدْع فإن الله يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويغار له وينتقم له ممن يؤذيه ولو بعد حين ولا يُهمل في الباب أبداً وأنشد :

لهم قَدَم بباب الله قِدْماً   تورَّثه عن الأهل الفروعُ
متى دهمتهم الدنيا بخطبٍ   جرت منهم بساحةٍ الدموعُ
وقالوا مالنا ياربِّ ذُخرٌ   سواك وأنت مقتدرٌ سميعُ
فتأتيهم يد المولى بنصرٍ   وما تُغني عن الخصم الدُّروعُ

* * *

وسكت قدَّس الله سرَّه .

سؤال : وسألته ـ لابرح دليلاً هادياً ـ عن أدب طريقتهم ؟

جواب : فقال : الأدب الصحيح في كل طريقة أدب الشرع فإنَّ من تأدَّب بأدب الشرع فهو ممن سلك الطريق ويُرجى له الوصول ، ومن لم يتأدَّب بأدب الشرع فقد ضلَّ

الطريق وركب طُرق الوعر والجبال وتمزَّق حاله ولايصل إلى مقصـوده أبـداً وإنَّ مااختاره مشايخنا في طريقتنا من آداب الشرع للسـالـك أوَّلاً الصحبـة لتنقلب طباعه بمغناطيس الصحبة من الغفلة إلى اليقظة ، ومن البُخل إلى السخاء ، ومن الحرص إلى الزهد ، ومن سوء الخلق إلى حُسن الُخلق ، ومـن كل حالٍ دَنيٍّ إلى كل حالٍ زكـي ، فمـتـى أسَّسَت الصحبة أركان محبته الخالصة لشيخه وانقلع من طبعه ألْفة القواطع وطهرت نفسه يأمره الشيخ بالصلاة على النبي ﷺ بعدد كثير حتى يستغرق كليته حُبُّ رسول الله ﷺ بحيث إذا تقهقـه في ضحكـه وهـو في الـبَرِّ الأقفر وحده يستحي من صاحب الشريعة ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ ثم يلحق له بعـد الصلوات على النبي ﷺ الاستغفار بعدد معلوم ، وبعد الاستغفار ذِكر الله تعالى بشرط التجرُّد حالة ذِكر الله من المخلوقـين عظيمهم وحقـيرهم ، كبيرهم وصغيرهم ، وفي أثنـاء السير يعالجه طبيب روحه شيخه بالرياضة إذا مَسَّت الحـاجـة إليهـا ، وبـالسياحـة وبـالتجرُّد وبالخلوة وبالسهر

وبالتهجُّد وببذل مافي اليد ، وبالخدمة الشَّاقة على النفس ، ومع ذلك يجعله مُؤسَّسَ البنيان ممهد الأركان على المراتب الثلاثة المندرجة في ماقررناه وهُنَّ : حُبُّ الشيخ بالانقطاع عن غيره تصحُّ له الصحبة وتكمل طهارة النفس ، وتنقلع أُلفة القواطع من طبع المريد ، واستغراق القلب واللسان بمحبة النبي ﷺ ليصحَّ له الاقتداء به ـ عليه السلام ـ والتمسُّك الصحيح بشريعته وأحكام سُنَّته والتجرُّد من الخلق بصحَّة الإخلاص في عبادة الحقِّ ، وعدم رؤيا الأغيار بالكلّية وهذه المزيّة أدب من آداب الرسول وشرط عظيم في الطلب ، فإذا تمهَّدت هذه الأركان الثلاثة للمريد فقد أدرك المقصود بإذن الله وقد شرط أهل هذه الطريقة الاستفاضة القلبية من قلب الشيخ عِلمًا بأن هذا الفيض مُتدلّي من قلب صاحب الطريقة وإليه من قلب روح العوالم ﷺ وأدبها الجلوس على السجادة واستقبال القِبلة والتفرُّغ من العلائق الخاطرية ، وأخذ الشيخ على البال وربط القلب بقلبه والوقوف هناك مادامت الروح مُطيبة والنفس مُطمئنة والخواطر

مُنـــدفعـة ، فإذا ضاق حال الـروح وشبَّت النفس ولعبت الخـــواطـــر يفتـح المـريد عينيه ويستغفـر الله ويختم مجلس الاستفاضة بالفاتحة ، ويباشر بعدها الصلاة على النبيِّ ﷺ وبعدها الاستغفار ثم الذِكر كما تقرر أوَّلاً ، ومن رجال هذه الطريقة من شرط الاستفاضة بعد الورد المذكور قائلاً : إن حلاوة الاستفاضة إذا بقي أثرها في القلب يدخل من ذلك الأثر شيء حالة الذِكر حضيرة القلب ، ومن أدب الإخلاص أن لا يوجد للغير أثر .

وقـال من شَرَط الاستفاضة قبل الوِرد : إن الاستفاضة باب يتـوصـل به المريد من شيخه إلى صاحب طريقته إلى نبيِّه ، ومتى وصل إلى النبيِّ ﷺ فقد وصل إلى الله جلَّ جلاله بنصِّ ﴿ إن الـذين يُبـايعونك ﴾ الآية ، وبعد فتح الباب يُبـاشر الـورد مُتجرِّداً عن الغيرية وهذا الأليق بمقام السير والذي أقوله أن هذا الشأن يدرك من حال المريد فإن رأيناه إذا استفـاض قبل الورد تنقلب عليه آثار الاستفاضة حالة الـذِكـر نأمـره بالاستفـاضـة بعـد الـورد وإن لم تغلبه آثار

الاستفـاضة حالة الذِكر نأمره بالاستفاضة قبل الورد وهذا الصحيح وعليه أهل العرفان كافة .

ومن أحكام هذه الطريقة : الخلوة الأسبوعية في كل عام وابتداء دخول الخلوة في اليوم الثاني من عاشوراء يعني اليوم الحادي عشر من محرم الحرام إلى مساء اليوم الثامن عشر من محرم وقد جعلوها شرطاً على كل من انتسب إلى هذه الطريقة العليّة وطعـامها خالٍ من كل ذي روح ، وذكرها في اليوم الأول (لا إلّه إلّا الله) بعدد معلوم ، وفي اليوم الثاني (الله) وفي اليوم الثـالث (وهّـاب) وفي اليوم الرابع (حي) وفي اليوم الخـامس (مجيد) وفي اليوم السادس (مُعطي) وفي اليوم السـابـع (قُدّوس) وشرطوا في الخلوة بعد كل صلاة تلاوة هذه الصلاة على النبي ﷺ مائة مرَّة وهي :

(اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمد النبيّ الأُمِّي الطاهر الزكي وعلى آله وصحبه وسلم) وذكروا لهذه الخلوة من الفتوحات المحمدية والعنايات الأحمدية ما لا يُحصى وكم شاهدوا لها من

برهان عظيم وشأن كريم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وسكت قدَّس الله سرَّه .

سؤال : وسألته ـ عمَّنا بِرُّه ـ عن أكمل أسباب الوصلة ، وعن السبَّب التي تقوم به تلك الأسباب ؟

جواب : فقال : أكمل أسباب الوصلة في الأول والآخر والباطن والظاهر وفي جميع المباطن والمظاهر محبَّة النبيِّ ﷺ والسبب المقوم لتلك الأسباب كثرة الصلاة والسلام عليه ، ومن ظنَّ غير هذه الطريقة طريقة وغير هذا الباب باباً فهو مغرور مطرود ممكور به مبعود عن باب ربِّه ﴿ فلا وربُّك لايؤمنون حتى يُحكِّموك ﴾ الآية والتحكيم هذا فيما شجر بينهم من حالة نفسية أو روحية أو مالية أو غير ذلك ، والشمول بديهي لأنك لو عبدت الله برأيك كفرت ولو عبدته بما أمرك به رسولك أُثِبْتَ وشكرت فاقطع علائق خاطرك عن التعلُّق بغير أذياله ، واصرف وجهك وقلبك عن الاقتداء والتمسُّك بأحوال أو أفعال غير أحواله وأفعاله :

هو الـوصلة العـظمى إلى الله باطناً

وروح الهـدى المـرئي للعـين ظاهرا

* * *

وسكت قدَّس الله سرَّه .

سؤال : وسألته بعد ذلك الدعاء . ؟

أجاب : فقال : اللَّهمَّ بعظمة ذاتك ، وبعزَّة صِفاتك ، وبحُرمة نبيِّك وإخوانه أصفيائك من خلقك، وبأهل قُربك ومحبَّتـك أجمعين صحح حبَّه واجبر قلبه واجعله من عبادك الصـالحـين ، واسترنا وإياه بين عبادك في الدنيا والآخرة ، واسبل رداء عنايتك علينا واشملنا جميعاً بنظر نبيِّك ، واكتبنا مع الشاهدين نحن والمسلمين وصلِّ وسلِّم بدءاً وختمًا على البدء والختم حبيبك أبي القاسم سيِّدنا محمد وآله وأصحابه وأتباعه وأحبابه ياأرحم الراحمين ، آمين .

قلت : وقـد جعلت هذا الـدعـاء وردي ومنهـل وردي وحمـــدت الله على أن مَنَّ عليَّ بمـلاقـاة هذا السيد الجليل

والشريف الأصيل فالحمد لله على فضله وإحسانه والشكر لله على مزيد كرمه وامتنانه ولا حول ولا قوَّة إلّا بالله العليِّ العظيم .

لله قوم إذا حلّوا بمـنـزلـة حلَّ الرضا وسار الجود إن ساروا
تحيا بهم كل أرض ينـزلون بها كأنهم لبقـاع الأرض أمـطارُ

* * *

نفعنا الله ببركات أنفاسهم أجمعين ، وسلام على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين .

وهنا سند سلسلته في طريقته المباركة نفعنا الله به وبهم .

أقـول : أخـذ سيِّدنـا السيد الولي العارف بالله الشيخ حسـين برهـان الدين البصري الرفاعي عن أخيه الشهاب السيد نور الـدين بن السيد عبد العلام بن خزام عن جَدِّه السيد محمود الصوفي عن أبيه السيد محمد برهان عن أبيه ولي الله السيد حسن الغواص دفين الشام عن أبيه العارف بالله السيد الحـاج محمد شاه عن أبيه إمام زمانه مُقتدى الرجال

الأعلام السيد محمد خزام دفين الموصل عن عمِّه السيد ملك المندلاوي عن أبيه السيد محمود الأسمر عن أبيه السيد حسين العراقي عن ابن عمِّه الولي المكين السيد تاج الدين عن ابن عمِّه السيد عبد الرحمن شمس الدين دفين متكين عن جدِّه السيد محمد خزام السليم عن أبيه السيد شمس الدين عبد الكريم أبي محمد الواسطي عن أبيه الشيخ العراقي السيد صالح عبد الرزاق عن أبيه صدر العارفين السيد محمد شمس الدين عن أبيه الفرد الأكبر ذي القدر العلي السيد صدر الدين علي عن أبيه قطب الأفراد ، وحُجَّة الأوتاد أبي القاسم عز الدين مولانا السيد أحمد الصياد - قُدِّس سرُّه - عن عمِّه القطب المتمكن أبي الحسن عبد المحسن عن جدِّه لاثم يد الرسول ﷺ وسليل فاطمة البتول - رضي الله عنها - مُقتدى أيمة العارفين وسلطان الواصلين ، غوث العرب والعجم صاحب البساط الأحمدي العَلَم الخاضع الخاشع الداعي السيد الشيخ أحمد مُحيي الدين أبي العباس الكبير الحسيني الرفاعي - رضي الله عنه وعنهم أجمعين - .

هو لبس الخرقة وتلقَّى الطريقة عن الشيخ علي الواسطي القاري عن الشيخ أبي الفضل بن كامخ عن الشيخ غلام بن تركان عن الشيخ علي الروزبادي عن الشيخ علي العجمي عن الشيخ أبي بكر الشبلي عن الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي عن الشيخ سري السقطي عن الشيخ معروف الكرخي عن الشيخ داوود الطائي عن الشيخ حبيب العجمي عن الشيخ أبي سعيد الحسن البصري عن أمير المؤمنين سيدنا علي ابن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ عن ابن عمِّه سيدنا وسيد العالمين أبي القاسم محمد ﷺ وهو قال ـ عليه السلام ـ « أدَّبني ربِّي فأحسن تأديبي » .

ومن طريق آخر أخذ سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ الطريقة ولبس الخرقة من خاله صاحب الفيض الرحماني شيخ الشيوخ سيدنا الشيخ منصور البطايحي ـ رضي الله عنه ـ وهو عن خاله سيدنا الشيخ أبي المنصور الطيب وهو عن ابن عمِّه الشيخ أبي سعيد يحيى النجاري الأنصاري وهو عن الشيخ أبِّي القرمزي وهو عن

الشيخ أبي القاسم السندوسي الكبير وهو عن الشيخ أبي محمد رويم البغـدادي وهـو عن الشيخ أبي القاسم تاج العارفين الجنيد البغـدادي وهو عن الشيخ سري السقطي وهو عن الشيخ أبي محفوظ معروف الكرخي وهو عن الإمام بن الإمام سيدنا الإمام علي بن موسى الرضا وهو عن أبيه سيدنا الإمام أبي الحسن موسى الكاظم وهو عن أبيه سيدنا الإمام جعفر الصادق وهو عن أبيه سيدنا الإمام محمد الباقر وهو عن أبيه سيدنا الإمام زين العابدين علي وهو عن أبيه سيدنا الإمام الحسين الشهيد بكربلا وهو عن أبيه إمام الأيمة وقائد أعيان هذه الأُمّة سيدنا الإمام علي بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم أجمعين ـ وهو عن ابن عمِّه سيد الخلق وحبيب الحق سيدنـا ونبيّنـا محمـد ﷺ وعـلى آله وأصحابه أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ؛

هذا السند وأما ماانتهى أمر سيدنا السيد حسين برهان الـدين فيما بلغني ممن أثق به أنـه بعد أن فارق بغداد لحق

بالبلاد الشاميّة وأقام بالقرب من (معرة النعمان) بلدة من أعمال (حلب) مع قبيلة بني خالد وتزوَّج منهم وأعقب ولدين الأوَّل اسمه محمد والثاني اسمه علي خزام هذا ماوقفت عليه ووصلت إليه وأسأل الله أن يجعل البركة فيه وفي عقبه وذرِّيته وأن ينفعنا والمسلمين بمحبَّته ، ويلذُّ لي أن أتمثَّل :

﴿ أيُّها الساكنون بالشام من كِنـ
ـدة إنَّا بعهدكم ما وفينا ﴾

﴿ لو قضينا حقَّ المودَّة كنّا
نَحْبَنا بَعد بُعدكم قد قضينا ﴾

* * *

والحمد لله وحده وصلَّى الله وسلَّم على مَن لانبيَّ بعده وعلى آله وصحبه وأتباعه وحزبه أجمعين .

وقد أُلهمت بعد تدوين هذه الرسالة وجمعها أن أُسمِّيها

﴿ معراج السالكين إلى المقام الأمين ﴾

بدلالة القطب العارف بالله السيد حسين برهان الدين

* * *

تمَّت بمشيئة الله فله الحمد والشكر

قال الله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتَّبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ .

يقول السيد محمد أبو الهدى : لله در سيدنا وأُستاذنا السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بـ ﴿ الروّاس ﴾ - رضي الله عنه - حيث قال :

﴿ قلت - ومن اعتزَّ بالله ما ذل - من مقام الإشارة ، لحال الاعتزاز بالمدد المفاض من الله إلينا ، وللحضرة الأحمدية ﴾ :

يا عيون النرجس الغض ألا * غُضِّ عنا قد خلعنا بُرْدَنا
ويا غصون البان ميلي كرماً * واتركينا بعد هذا وحدنا
ونجوم الليل غيبي في الدجى * لنؤدي الوجد منا جُهدنا
ونُسيمات الصَّبا لا تطرقي * ودَعينا قد أضعنا رُشدنا
نحن لولا مِكنة في طورنا * لرأينا كل عبد عبدنا
لا تلومي يا ظُبيّات النقا * واذكري شيخ العُريجا جَدَّنا
ذو اليد البيضاء معقود اللوا * من إليه قد رفعنا عهدنا
لو عرفتينا عرفت أننا * ما تجاوزنا بهذا حدَّنا

كتب الله على رقم العما * قبل إبراز البرايا مجدنا
وعلى جبهة آثار الورى * أحكم الباري تعالى سعدنا
إرجعي الطرف ولا تنحجبي * إن رأيت بانتساق شدّنا
واكشفي البرقع عن أسرارنا * لتري في الطيّ منا وجدنا
وقفي في بابنا لهفاً بنا * ورِدي في كل طور ورْدنا
واتركي العند فما عند امرئٍ * في البرايا كلها ما عندنا
وعدُنا وعدٌ من الله بلا * رِيبة والله أمضى وعدنا
نحن في القبل على يعسوبه * كل معمور فؤاد بعدنا
لم يرَ الفقر ولم يُلف الغنى * من يكن صان بقلب عقدنا
زُهدنا في العرش والفرش معاً * قلّدي إن رُمتِ زُهداً زُهدنا
نحن كُبّار سلاطين الحمى * أولياء الله صارت جُندنا
بعد قرب طي نشر أمرنا * قُرنُنا سَربَل طوراً بُعْدَنا
كل غور فيه ضمناً غورنا * ومع الأنجاد تلقى نجدنا
ستَرى الأقطار في مشهدنا * موكباً فافرغ إليها شهدنا
وأطف قلبك فينا واتّئد * ورويداً آل نطوي بُرْدَنا
مهَّدت جلجلة الشأن لنا * ويد الغيب تلافت فردنا

حسبنا الله تعالى إننا * قد حللنا بالتجلي عقدنا
وغمدنا سيفنا في غمده * وهززنا دون سلٍّ غِمدنا
مهدويُّون لنا كبكبة * طرَّز النور المجلَّى مهدنا
وعلى بدءٍ وختمٍ أبداً * تمم الله تعالى قصدنا
ولإيفاء وجوب الشكر قد * فرش العزم انقياداً خَدَّنا
حلب الشهباء فيها ينجلي * شأننا فالزم بعهد عهدنا
وأطف قلبك في حضرة من * سيوالي في البرايا جُردنا
لاتقل هذا بعيد أمداً * فُتِق الرتق تدلى ودنا
هو في معناه مضمار الهدى * فاتَّخذ وجدك فيه ديدنا
تمَّ ذا والحمد لله على * فضله فاحمد وتابع حمدنا

* * *

وقلت أتشوَّق إلى ﴿ أُمِّ عَبِيدَة ﴾ وأستمدُّ فيوضات ساكنها ربّ الخوارق العديدة :

أيّ قلب هام فيكــم وسكــن * أو تولَّـى غيركـم طول الــزمن
يا أُحيبــابــا سقـانـا وجـدهـم * كاس آلام وأنــواع مِحــن
كلمـا البـرق اليمـاني الْتـوى * حنَّ قلبــي لنــواحيكـم وأن
عن هواكم أخـذ القلب البِلى * وأداة الــجــر فيكـم هي عن
أفـرط العاذل في نُصحي بكم * ليت شعـري بعد هذا هو من
والأمــانــي لم تزل طافـحــة * يا لعمــري إنهـا بعض الفتن
أقلق الشــوق إليكم خاطـري * وعــليه غارة الأشـجــان شَن
وغــدا سري لشجــوي علنـاً * هل رأيتـم قط سراً كالـعلن؟!
ياحُــداة العيس إن سرتم إلى * بقعــة ماج بهــا بحــر المنن
أرفـقــونـي بتــوالـي عيسكم * ولـكـم قلبي على هذا ثمـن
وأراكــم لم تريدوا رفــقــتـي * عاقني ذنبي فياطــول الحـزن
ساء ظنــي بشــؤونـي كلهــا * إن سوء الظن من أزكى الفِطَن
كيف أرضى عن شؤونٍ مابهـا * عند رُكبان الحمى شأن حسن

يا كرام الـحـي جودوا كرمـاً * أُجبروا كسري فقد رُدَّ المِجن

سكـني حيث سكنتم وسـوى * ما سكـنتم ليس لي فيه سكن

وحـمـاكـم وحـمـاكم وطني * ومـن الإيمـان حُبٌّ للوطـن

إنـمـا ﴿ أُمُّ عُبـادٍ ﴾ مكّتي * وإليهـا وجـهتي من كل فن

بُغـيتي بل مُنيتـي ساكـنهـا * كم على حبليَ بالإيصال مَن

نائب المختـار عين المرتضى * وارث عليا حُسينٍ والـحسن

سيدي الغـوث الرفاعيّ الذي * ناب خير الخلق بالخُلق الحسن

ربِّ إني اشتعل الرأس بي الـ * ـيوم شيباً مثلمـا العـظم وهن

وفـؤادي كلمـا استـسكنتـه * خفـقت أجـزاؤه وجـداً وحَن

فتـداركـنـي بلطف سابـل * واحمني من لوث آثـار الإحن

واصـرفن قلبي إلى قدسـك يا * عالـم الأسـرار وامحق للفتن

واجعلن سيري بنهج المصطفى * خالـصـاً عن كل رانٍ ودَرَن

واجعـل الغـوث الرفاعي يدي * أتَـجَـلّاه إذا الـداء زَمِـن

ولـك الحمد على فضلك من * عالـم الآزال يا مولـى الـمـنن

أنت قد أظهـرتنـا بعـد الخفـا * ثبت الـوعـد وقـد حان الـزمن

أنشق النسمـة من شهبـائهم * كانتشاق المصطفى ريح اليمن

* * *

المحتوى